معركة الرَّوار

قادسية الفتح الإسلامي لوادي السند

د. سعد بن محمد حذيفة الغامدي

«ملخص البحث»

إن الدارس، أو الباحث، العربي الذي يطلع على ما أوردته مصادر تاريخنا العربي وما دونه مؤرخونا في هاتيك المصادر، لا يكاد يجد فيما كتبوه حول مجريات أحداث الفتح الإسلامي في «بلاد الهند والسند»، إلا معلومات زهيدة، في نظري، زهيدة، لأنها لم تخرج عن كونها جاءت، رغم قلتها، في هيئة سرد لجزء بسيط، وبسيط جداً، لحقيقة ما حدث هناك، أثناء حملة محمد بن القاسم؛ ذلك المجاهد المسلم، الذي اقترن فتح تلك البقاع باسمه، منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، وسيظل كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وفوق ذلك كله جاءت هذه المعلومات، في مصادرنا العربية، في شكل سرد عام، وعائم، وعادي، ومبهم في أغلب الأحيان[1]. ورغم ذلك فقد أصبحت تلك المعلومات، وكما يظهر لي، هي مصدرنا الوحيد المعول عليها عندما نطرق مسألة فتح «بلاد وادي السند» على يدي ذلك الشاب الثقفي، في أواخر القرن الأول للهجرة النبوية/ أوائل القرن الثامن للميلاد، وكأن المسلمين الذين صحبوا ابن القاسم في حملته تلك، ذهبوا إلى هناك، وفتحوا البلاد دون مقاومة تذكر، مثلها مثل بعض الفتوحات الإسلامية السهلة؛ وإن مسألة مقتل «راجاداهر» ملك «بلاد وادي السند» جاءت بسهولة، ، على الأقل هذا ما يمكن للمرء ان يستنتجه من خلال قراءاته في مصادر أمتنا العربية، المذكورة، حتى ان اسم معركة «الرَّاور»، هذا إذا ذكرها أحد مصنفينا بشكل صحيح، لا يكاد يمر معي إلا كغيرها من المعارك الإسلامية التي خاضها المسلمون في هذا الصقع، أو في هاتيك الديار، شرقاً كانت ام غرباً. أما عندما يرد ذكر «معركة القادسية» فإن الأمر يختلف تماماً، إذ لا يمر ذكرها كغيرها على الإطلاق، فقد كان للقادسية ما بعدها، من فتوحات المسلمين في الشرق.

بعد التوسع في مصادرنا ومراجعنا الإسلامية، أعني بذلك غير العربية وخاصة الفارسية، والأردية المترجم بعضها إلى العربية أو إلى الإنجليزية، إكتشفت معلومات ضافية، وجديرة، على الأقل بالنسبة لي أنا. وجدت أن «معركة الرّوار» لا تقل عن «معركة القادسية»، وأن تلك المعركة على أرض «وادي السند» والتي خاضها المسلمون، بقيادة محمد بن القاسم، وأخوانه المسلمون، ضد جموع الهندوس، بقيادة «راجاداهر»، كانت فعلاً، وكما ظهر لي، شديدة الشبه بـ«معركة القادسية» التي قادها الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، ضد جموع الفرس، تحت زعامة قائدهم الأسطوري «رستم».

إن «معركة الرّوار» في نظري، لم تعط حقها من الدراسة والتفصيل لمجريات أحداثها من قبل مؤرخينا الأول، واللاحقين، وكذلك المحدثين. ولعله كان لمصنفي مصادرنا الأول ما يبرر قلة معلوماتهم عن ذلك الفتح المبين، لعل أولها البعد المكاني عن تمركزهم، ثم عدم ذهاب بعضهم لتلك الديار، وغير ذلك من الأسباب.

بناءً على ذلك، وجدت أنه لزاماً عليّ أن أكتب هذا البحث المتواضع، حول «معركة الرّوار»، على ضوء ما ظننت أنه جديد ولم يرد في مصادرنا التاريخية العربية، لهذا الفتح الباهر، الذي فتح أبواب جميع أراضي السند على أوسع ما يكون ليدخلها المسلمون، كنتيجة لهذه المعركة، حتى وصلوا كشمير. وحسبي أنني اجتهدت، على ما اعتقدت، والله أسأل أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاه، وأن يجنبنا الزلل، فهو نعم المستعان، وعليه التكلى.

« مقدمة البحث »

قاد الصحابي الجليل، سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه وعن صحابة رسول الهدى، ﷺ، أجمعين، معركة ضارية، وذلك على أرض القادسية، تلك المعركة التي تعد من أشهر المعارك الإسلامية الحاسمة في تاريخ هذه الأمة، هذا إذا لم تكن أشهرها قاطبة. جرت أحداث تلك المعركة ضد جموع الجيوش «الدولة الساسانية» بقيادة قائدهم «رستم» أحد الأبطال الأسطوريين في تاريخ تلك الدولة (٢). وقد وقعت مجريات وقائع «معركة القادسية» طوال أيام أربعة، هي يوم الخميس، ويوم الجمعة، ويوم السبت، ويوم الأحد، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ على التوالي من شهر شعبان عام ١٥

للهجرة/ الموافق ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢ أيلول/ سبتمبر من سنة ٦٣٦م. كان من نتائج تلك المعارك، في تلك الأيام الطوال أن نصر الله جنده المسلمين فيها، عندما صدقوا الجهاد، وبعد أن أعدوا له عدته، وأخذوا بالأسباب، ذلك النصر الباهر، الذي كان له ما بعده، حيث توالت بقية مدن وأصقاع أراضي «دولة آل ساسان» تتساقط الواحدة تلو الأخرى، لدرجة يمكنني معها القول بأن المدائن، حاضرة هذه الدولة، سقطت في أيدي دعاة الإسلام عشية انتصارهم في «القادسية»[٣].

إذا كانت نتائج معارك «أرض القادسية» الإسلامية الصادقة، بقيادة أولئك الغر الميامين، قد فتحت أراضي بلاد «الدولة الساسانية» على مصراعيها، أمام المسلمين، فقد جرت «معركة الرّوار» بعدها بثمانٍ وسبعين سنة وثلاثة وعشرين يوماً، على أراضي «وادي السند»، فقد كانت لا تقل عن «القادسية» ضراوة وشراسة، وما بذله المسلمون فيها من تضحيات، وفداء. ولقد بسطت «معارك الرّوار» بقية مدن وأراضي «وادي السند» الوسطى والعلوية، ممهدة المسالك والطرق، ليدخل المسلمون الفاتحون من أي درب شاءوا، ثم يعلن أغلبية أهلها، من «الجات والميد» وغيرهم، الدخول في دين الله، وتصبح أرضها مسلمة، وسكانها مسلمين منذئذٍ. جرت أحداث «معركة الرّوار» في أيام خمسة، هي يوم الخميس، ويوم الجمعة، ويوم السبت، ويوم الأحد، ويوم الاثنين، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، على التوالي، من شهر رمضان المبارك لعام ٩٣هـ/ الموافق لـ : ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، من شهر حزيران/ يونية سنة ٧١٢م.

كان قائد المسلمين في هاتيك المعارك محمد بن القاسم الثقفي، ضد ملك «وادي السند» «راجا داهر ابن راجا چش ٤٩ ـ ٩٣هـ/ ٦٦٩ ـ ٧١٢م». لقد اشتهرت «معركة القادسية» في التاريخ الإسلامي خاصة والعالمي بوجه عام، شهرة جعلت بقية المعارك الإسلامية في الجبهة الشرقية من الفتوحات الإسلامية تبدو معها صغيرة، بل لا يكاد الكثير منها يعرف على مستوى الطبقات الجامعية العلمية، فما بالك بغيرها من الفئات الأخرى[٤]. فإذا ما ذكر أمرء «معركة القادسية»، في أي مجتمع، فإنني لا أشك أن كل أفراد ذلك المجتمع، جميعهم تقريباً، يعرفون الشيء الكثير عنها، وعن قائدها، ونتائجها التي تمخضت عنها. أما إذا ذكرت «معركة الرّوار» فإن نسبة العارفين عنها من بين أفراد نفس ذلك المجتمع، ستقل إلى نسبة، قد لا تصل إلى عشرة في المائة، وربما أقل. وكل ما أخشاه أن تصل تلك النسبة إلى صفر في المائة.

بناءً على ذلك، رأيت أن من أوجب الواجبات في الدراسات الجامعية العلمية (أعني الأكاديمية) أن أكتب شيئاً، ولو مختصراً، عن «معركة الرّوار» في «وادي السند». لقد سبق لي أن كتبت بحثاً بعنوان

«الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند» (٩٢ ـ ٩٦هـ/ ٧١١ ـ ٧١٥م)، وتطرقت فيه إلى مواضيع كثيرة، ذات العلاقة بذلك الفتح، في تلـك الديار، كان من جملة ذلك «معركة الرَّوار»، التي لم يتجاوز نصيب هذه المعركة أكثر من صفحة ونصف تقريباً، وذلك لأسباب دراسية بحثية فرضتها حيثيات ذلك الموضوع، والإيطار العام المرسوم له[٥]. لذلك فقد رأيت أن أرجىء الحديث التفصيلي عن «معركة الرَّوار»، وأخصص لها دراسة مستقلة، في بحث منفصل بذاته، لعله يلفت نظر الباحثين العلميين الجامعيين (أعني الأكاديميين) إلى أهميتها، عساها تحظى بدراسة أوسع، وتدقيق أكثر، على ضوء ما قد يجده في هذا البحث المتواضع من معلومات جديدة، من مصادر، ومراجع، ظننت بأنها لم تعرف للدارس العربي حتى الآن، حسب علمي.

قبل أن أبدأ في الشرح التفصيلي حول وقائع تلك الموقعة الحاسمة، رأيت من الأنسب أن أعطي الباحث الكريم معلومات مختصرة جداً عن: موقع المعركة من ذلك الوادي الفسيح، ونوعية سكان «وادي السند» خاصة وسكان «شبه قارة الهند والسند» عامة، ومعتقداتهم الدينية، وعلاقات سكان «وادي السند» مع الجزيرة العربية، ثم تقديم نبذة تاريخية عن «وادي السند» عشية الفتح الإسلامي، ودواعي فتح المسلمين لذلك الوادي الواسع، وحملات المسلمين، التي تتوجت بحملة ابن القاسم الثقفي[٦].

موقـع الرَّوار:

تقع «الرَّوار» في الأراضي السفلية لـ«وادي نهر السند»[٧]. وهذا الوادي هو جزء من أراضي «شبه قارة الهند والسند»، تلك الأراضي التي تحتلها، في الوقت الحاضر، دول ثلاث، هي: جمهورية باكستان الإسلامية، وجمهورية بنكلادش، وجمهورية الهند. وهذه التقسيمات لم تكن إلا حديثة، قام بها المستعبد الإنجليزي، عشية جلائه من تلك الأراضي، التي كان للمسلمين الغلبة فيها. ففي عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م قام البريطانيون فأعطوا غير المسلمين أكثر من ثلاثة أرباع أراضي «شبه قارة الهند والسند» بينما أعطي المسلمون الزاوية الشمالية الشرقية والأراضي التي تقع على جانبي مجرى «نهر السند» المعروف، في الغرب، ومنح البريطانيون الاستقلال لسكان تلك الأراضي، وأضحت تسمى أراضي المسلمين بقسميها بـ«باكستان الشرقية وباكستان الغربية». ظلت الأوضاع على ذلك الحال، بما تحويه من نقط ضعف، أهمها تشتيت وحدة الدولة لتصبح دولتين مفككتي الأواصر، تمخض ذلك في الإنفصال الذي حدث في عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، فانفصلت باكستان إلى قسمين، فأضحى القسم

الشرقي يعرف الآن بـ«جمهورية بنكلادش الإسلامية» وقسمها الغربي يدعى «جمهورية باكستان الإسلامية». ولعل الباحث والقارىء الكريمين قد عايشا هذا الإنفصال، وربما ماتزال تعيش أحداثه حية في ذاكرتيهما.

أما حدود أراضي «وادي السند»، التي تقع فيها «الرّوار»، موضوع بحثنا هذا، فإنه يشمل أراضي واسعة، لأقاليم ثلاثة في عصرنا الحاضر، وهذا بخلاف ماكان يعرف به في العصر الإسلامي عامة، وفي عصر الفتوحات الإسلامية على وجه الخصوص. إذ أنه من المعروف حالياً أن «مقاطعة السند» في «جمهورية باكستان الغربية» لا تشمل إلا جزءً بسيطاً من أراضي ذلك الوادي، وهي القسم السفلي منه[٨]. أما أراضي «وادي السند» في العصر الإسلامي، فإنه يضم ثلاث مقاطعات من «جمهورية باكستان الإسلامية» في الوقت الحاضر، وهي «مقاطعة وادي السند» و«مقاطعة البنجاب» و«مقاطعة الحدود الشمالية الغربية». وهذه الحدود، التي أوردتها، جاءت في مصادر ماتنا التاريخية الأولى، وفي المعاجم الجغرافية، ذات الصلة[٩]. أما موقع «الرّوار» فإنه غير معروف بالتحديد، ولكنه يقع في منطقة «حيدر آباد السند» وربما لا يبعد عن المدينة الحالية إلا ببضعة كيلومترات إلى الشمال منها[١٠].

سكان «الهند والسند»:

لقد طرقت هذا الموضوع بشيء من التفصيل في بحثنا آنف الذكر، وتوصلت إلى أن سكان هاتيك الديار الشاسعة، بل القارية الاتساع، ما هم إلا مزيج من الشعوب الآسيوية والآسيوية الأوربية، نتيجة لعدد من الهجرات البشرية، التي كانت تأتي إليها، في شكل جماعي، أما في صورة حملات عسكرية، أو جماعات مسالمة، تطلب السكن والاستيطان، حيث كانت تأتي من الشمال، أو من الغرب، أو من البحر، وخاصة البحر العربي، أو من الجهات الغربية «لشبه تلك القارة»[١١].

لقد كانت الهجرات تأتي إلى «الهند والسند» منذ أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة سنة ق.هـ/ أربعة آلاف سنة ق.م، حيث كانت كل هجرة تبدأ في الاستيطان في جهات الأطراف الشمالية، أو الغربية، أو أية جهة قدمت منها تلك الجماعة، ثم تتدرج في تقدمها إلى الداخل، متوغلة إلى الأعماق، فلا تلبث زمناً طويلاً حتى تمتزج، وتنصهر في مجتمع الهجرات السابقة لها، فتصبح جزءً لا يتجزأ منها، فأضحوا مجتمعاً واحداً. وباختصار شديد، لما سبق ذكره في بحثنا آنف الذكر، نجد أن سكان «شبه قارة الهند والسند» في مجموعهم خليط من سكان قارة آسيا بشكل عام، وخاصة من عناصرها العرقية التالية: الجنس الصيني المغولي، والتركي المغولي، والتركي، والتركي الإيراني، والتركي الأوربي؛ وهذه العناصر

جميعها جاءت إلى أراضي «الهند والسند» من جهاتها الشمالية، والشمالية الغربية بالذات، وخاصة عبر ممرات «جبال هندوكش» التي كانت المعبر الرئيسي لأغلب تلك الهجرات. ثم يجب ألا ننسى العنصر العربي، الذي قدم من البحر، أما عن طريق الخليج العربي، أو البحر العربي، أو المحيط الهندي، عبر طرقها البحرية التجارية المعروفة، التي تربط السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية والشرقية للجزيرة العربية، بأراضي «شبه قارة الهند والسند» من جهاتها الغربية، والجنوبية الغربية. ونتيجة لذلك كله أصبح سكان تلك البقاع يطلق عليهم العنصر «الهندي الآري»[١٢]. إضافة إلى ذلك، فيجب ألا يغيب عن بالنا مجيء المستعبد الأوربي، في أوائل العصر الحديث، الذي تمثل في البرتغاليين أولاً، وإن كانوا على نطاق ضيق، والإنجليزي، الذي جاء، وجثم على صدور أهل أراضي «الهند والسند» قرابة قرن من الزمن[١٣].

معتقدات سكان وادي السند عشية الفتح الإسلامي:

كان سكان «وادي السند» وكذلك كان بقية قاطني «شبه قارة الهند والسند» يدينون بديانات متعددة، لعل أهم ما كان يعتقده أهل ذاك الوادي، قبل مجيء الإسلام إليهم ونشره بينهم، هي الديانة «الهندوسية البراهمية، والبوذية، والديانة اليانية، والزرادشتية، ديانة الفرس». وبعد أن جاء الإسلام أضحى أغلب الأديان المتبعة في هاتيك الديار. كما نشأ، إلى جانب تلك المعتقدات الدينية، ديانة جديدة، هي «ديانة السيخ»، حيث ظهرت في القرن التاسع الهجري/ ١٥م، وهي متفرعة من «الديانة الهندوسية». وقد بحثنا في منشأ تلك الأديان، والمعتقدات، وفي كيفية إنتشارها بين أوساط السكان في ذاك الوادي، وذلك في بحثنا المنوه عنه أعلاه[١٤].

العلاقة بين جزيرة العرب وبلاد الهند والسند:

لقد كان القرب المكاني بين الجزيرة العربية، و«شبه قارة الهند والسند» أهم عامل في وجود صلات، وروابط قديمة، قدم التاريخ، بين السكان في هذين البلدين؛ إذ أنه لا يفصل بينهما سوى مسافات بحرية قصيرة. لذلك كانت عوامل الاتصال عبر البحر تربط بين سواحل الجزيرة العربية الشرقية وبين سواحل «بلاد الهند والسند» الغربية، بشكل منتظم، لا يكاد ينقطع. كما أن هناك عاملاً آخر هاماً، وهو أن الجزيرة العربية تقع بين بلدين مختلفين، بلد «الهند والسند» المنتج للتوابل، والعطورات، وخشب الصندل، والعاج، والكافور، وبلد مستهلك، كمصر والشام، وأقطار جنوب

أوربا. لذلك كانت أغلب التجارة المتبادلة بين الطرفين في أيدي العرب، ساكني الجزيرة. كما كانت هناك روابط دينية بين سكان الجزيرة العربية وسكان «الهند والسند» إضافة إلى سكان «جزر السرنديب، سيرلنكا» الحالية، حيث كان يأتي سكان تلك الأصقاع إلى مكة المكرمة، فيقدمون القرابين لمعبوداتهم(١٥). وقد تكلمنا في هذا الخصوص بتفصيل أكثر في بحثنا السابق، وخاصة في حواشيه ٢٣ إلى ٣٢). لذلك لم أجد ضرورة لإعادة ما سينشر قريباً فيكون مأخذاً عليّ، وعلى حساب ما أنا بصدد بحثه والتوسع فيه هنا

بلاد وادي السند عشية الفتح الإسلامي:

في حوالي العام الأول للهجرة النبوية الشريفة/ الموافق للسنة ٦٢٢م، جاء إلى عرض «مملكة وادي السند» رجل يدعى «چش بن سلايج» (١ ـ ٤٦هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٦٦م) مغتصباً الحكم من أسرة سابقة هي «أسرة رائي» والتي أسسها رجل بوذي يدعى «ديوايج». وقد كان آخر ملوكها إنسان يدعى «سيهاسي الثاني ـ Sehasi II »(١٦). وبذلك أسس «چش» أسرة حكمت تلك الديار من العام الأول إلى سنة ٩٣هـ/ ٦٣٢ ـ ٧١٣م، وحكم خلالها ثلاثة من الملوك(١٧).

من المعروف أن هذه الأسرة الجديدة كانت تعتنق الديانة «الهندوسية»، وذلك بعكس ديانة الغالبية الكبيرة من سكان ذلك الوادي، التي كانت «الديانة البوذية» هي معتقدها الرسمي. لذلك فقد شعر الحكام بالتعالي، والكبرياء، في تعاملهم مع المواطنين، الذين كان أغلبهم من قبائل «الميد والجات، والكركيون، والويرسي، والشدة البوذيون»(١٨). إضافة إلى ذلك فقد فرضت الضرائب الباهظة، وشرَّعت القوانين الجائرة، وأصدرت القيود التحكمية لتسيير الحياة اليومية العامة للمواطنين. ولعل إيراد مثل واحد، من تلك الحياة التعسفية، التي فرضها الحكام «الهندوس» الطبقيون، على شعب «وادي السند» يساعد على إلقاء الضوء على ما كان يعانيه عامة السكان هناك، والبوذيون على وجه الخصوص. حرَّم الحكام «الهندوس» على مواطني هذا الوادي، ركوب الخيل مسرجة، ولا بد أن يسيروا حفاة الأقدام، حاسري الرؤوس، وألا يرتدوا الملابس الحريرية، وألا يسير الفرد منهم وهو يحمل سلاحاً، وألا يدَّخره في منزله. وعلى الرغم من السياسة السمحاء، التي انتهجها المسلمون الفاتحون، في تعاملهم مع سكان كل بقعة فتحوها، تمشياً مع المبدأ المعروف «لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم» فقد نسب بعض مؤرخي «الهند والسند» الحديثين، غير المنصفين حسب اعتقادي، هذا النوع من الأفعال التحكمية الجائرة إلى القائد المسلم محمد بن القاسم(١٩).

دواعي الفتح الإسلامي «لبلاد وادي السند»:

على الرغم من أن المسلمين كانوا قد وصلوا إلى حدود الصين في الشرق، وإلى جبال البرانس وحدود فرنسا الجنوبية في الغرب، فقد تأخر فتح «بلاد وادي السند» عن غيره من أصقاع المعمورة التي حمل المسلمون رسالة نبيهم محمد، ﷺ، التي جاء إلى الناس كافة بدليل قوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون»[٢٠] ومع ذلك فإننا كلنا نعلم الأسباب الكامنة وراء ذلك التأخر في فتح ذلك القطر، مع قربه من مركز الدولة، مقارنة مع غيره كالأندلس. ولعل أهمها وقوع هاتيك الفتن بين المسلمين، في أواخر عصر الخلافة الراشدة، وأوائل عصر بني أمية، بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، كتلك التي وقعت زمن عثمان وعلي رضي الله عن هذين الخليفتين، وحركة عبدالله بن الزبير، رضي الله عنهما. لهذا، فقد كان الفتح الإسلامي «لبلاد وادي السند» نتيجة طبيعية للفتوحات الإسلامية، التي سبقت لأقاليم جنوب غرب إيران، كفارس، وكرمان، وسجستان، ومكران. وقد كانت هناك العديد من الغزوات التمهيدية، إما للفتح، أو لاستطلاع أخبار تلك البقاع، لجمع أخبار بغرض فتحها، وذلك أيام الفاروق عمر، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عن هذين الخليفتين[٢١].

حملة محمد بن القاسم لفتح «وادي السند»:

تجمّعت قوات المسلمين تحت إمرة ذلك الرجل الشاب الثقفي، محمد بن القاسم، في «شيراز» ـ قصبة «إقليم فارس» وذلك في أواخر عام ٩٢هـ/٧١١م، حيث كان عددها يتراوح بين خمسة عشر إلى عشرين ألف رجل تقريباً. ومن شيراز ـ سارت الحملة البرية، محاذية لمياه الخليج والبحر العربيين، لتكون على مرأى من سفن المسلمين، التي كانت تحمل ما ثقل من عدتهم وعتادهم الحربي. عبرت أقاليم فارس، وكرمان، ومكران، ومن الأخير دخلت «إقليم وادي السند»، فتوجهت إلى هدفها الأول، وهو «مدينة وميناء ديبل» البحري، وذلك في شهر رجب عام ٩٣هـ/ نيسان/ أبريل/ سنة ٧١٢م[٢٢].

أحرز المسلمون الفاتحون نجاحاً كبيراً في فتوحاتهم الإسلامية لمدن وأراضي «وادي السند» السفلية، حيث تم لهم إخضاع مساحات واسعة خلال الشهرين التاليين (رجب وشعبان/ نيسان وأيار، أبريل ومايو) من نفس ذلك العام، وتوغلت قواتهم شمالاً في الأراضي الواقعة إلى الغرب من «وادي نهر

السند». كل هذه المعلومات سبق لنا أن ناقشناها في بحثنا المذكور، الذي سينشر في حوليات كلية الآداب، بجامعة الكويت، كما سبق ذكر ذلك في حاشية هذا البحث رقم (٥).

عبور محمد بن القاسم بقواته نهر السند إلى الرَّوار:

يبدو لنا أن التاريخ الذي عبرت فيه القوات الإسلامية «نهر السند»، إلى الضفة الشرقية منه، ربما كان في خلال الأيام الأخيرة من شهر شعبان، وأوائل أيام شهر رمضان المبارك، من عام ٩٣هـ/ الموافق لأواسط شهر حزيران/ يونيه من سنة ٧١٢م، حيث وصلوا إلى أرض «الرَّوار». كانت هذه المدينة وقلعتها إحدى المدن المعروفة، والواقعة إلى الشرق من مجرى «وادي السند» السفلي، حيث تقع بين مدينتين معاصرتين لها هما «النيرون» و«برهمان آباد»، والمسافة بين هاتين المدينتين الأخيرتين حوالي ستة وخمسين كيلاً (حوالي ٤٧ ميلاً)، حيث كانت المدينة الأخيرة وقلعتها معقل «راجاداهر»، وقد حشد بها قواته، ومنها خرج بقضة وقضيضه، لملاقاة محمد بن القاسم، وقوات المسلمين الفاتحين، وطردهم من تلك الأصقاع[٢٣]. (وقد سبق لنا أن أشرنا إلى الإلتباس الذي وقع فيه كل من «ايلليوت ودوسون»، محققا ومترجما كتاب الكوفي الموسوم بـ«شش ناصة»[٢٤].

بما أن «**راجاداهر**» قد جمع جموعه في قلعة «برهمان آباد» وخرج منها لمناجزة عدوه، حال عبوره إليه في ضفة النهر الشرقية، فقد كان على ابن القاسم وجيشه المسلم أن يعبروا هذا النهر العظيم، لمقابلة الأعداء ومحاولة القضاء عليهم. لذلك، فقد توغل المسلمون إلى الشمال من أراضي «وادي السند» السفلية، حتى أنهم أضحوا في موقف عسكري ضعيف، تركوا معه مكاسبهم في الجنوب مهددة بالخطر من قبل «راجا داهر»، فأصبحت مسألة قطع خطوط الرجعة عليهم أمراً وارداً، وجد خطير. ولعل من أسباب هذا التوغل في الشمال، في الجهة الغربية من «نهر السند»، هو للبحث عن معبر، أو مخاضة مناسبة، لهذا النهر، للعبور إلى الشرق، والإنقضاض على «راجاداهر» من الشمال. لذلك رأى ابن القاسم بأن الموقف يتطلب الرجوع إلى الجنوب، إضافة إلى أن الأوامر قد جاءته من مركز القيادة في العراق بأن يرجع ويعبر النهر ويبادر إلى مناجزة العدو. لذلك فقد سارع ابن القاسم وعاد، وأخذ يبحث عن مكان مناسب، ليس بعيداً عن مواقع العدو، ليعبر منه إلى حيث ينازل الخصوم، أو المحاولة لعله يجد منفذاً من خلال المواقع العسكرية، التي كانت فصائل من قوات «راجاداهر» قد تمركزت فيها، على شكل كمائن، ذات تحصينات يصعب إختراقها، في محاذات المجرى الشرقي «لنهر السند».

كانت رئاسة قوات تلك الكتائب، التي تترصد للمسلمين تنتظر عبورهم، قد أسندت إلى شخص يدعى «راجا راسل»، أحد نواب «راجاداهر»، الذي يظهر لنا بأنه كان شديد اليقظة، والتأهب، لئلا يدع في تلك الجبهة ثغرة قد يتمكن المسلمون من العبور إلى الشرق من النهر سالمين، بل لقد استعد، وتأهب بقواته متربصاً ليتخطفهم فرادى أو جماعات، أثناء العبور. فتلك الاستعدادات وشدة الحيطة تنم بأنه كان يعلم بأن ابن القاسم سيعبر، لا محالة، النهر من مكان ما ضمن المنطقة التي يقوم بحراستها.

يبدو لنا أن هذا الفاتح المسلم قد وجد من الصعب عبور النهر، بقواته، متى حاول ذلك. وهذا يعني التضحية بأعداد كبيرة من المسلمين، الأمر الذي ربما يقود إلى نهاية قد لا تحمد لها عقبى؛ خاصة إذا ما علمنا بأن «راجاداهر» لم يكن بعيداً عنهم، فسيرسل، بكل تأكيد، قوات سريعة تساعد قائد طلائعه، التي كانت تكمن في مواقعها تنتظر عبور المسلمين إليها، فقد تكون الكارثة على جيش المسلمين. لذلك، تريث، وقرر عدم إقحام المسلمين لعبور النهر، ومحاولة إجتياح مواقع العدو بالقوة، قبل الاستعداد، وأخذ الحيطة. وهنا يحدثنا مصنف «شش نامة» بأن ابن القاسم دخل في مراسلات مع نائب آخر لـ«راجاداهر» ويدعى «مَكَه بن بِصَاية» حاكم مدينة «جهم ـ *Jahm* »، الواقعة بمحاذات مجرى «نهر السند» الغربية (٢٥). ومنها كان عبور المسلمين الناجح لذلك النهر الكبير. كذلك راسل، على ما يبدو لنا، نائب «راجاداهر» على مدينة وقلعة «بيات» المجاورة للمدينة السابقة، والتي يدعى حاكمها «راجا راسل»، الذي مر معنا ذكره، وهو قائد طلائع قوات مملكة السند، كل ذلك محاولة من ابن القاسم لكسبهما إلى جانبه.

إضافة إلى ذلك، فقد طلب ابن القاسم من كبار شخصيات البلاد « *Thakurs* » و«الجات» الذين كانوا قد قدموا في الأصل من الشمال، وخاصة من غزنة ببلاد الأفغان، بالإنضمام إليه، ووعدهم الوعود الحسنة. بناءً على ذلك، فقد أثمرت هاتيك المراسلات حيث أعلن أولئك القوم خضوعهم للمسلمين، والدخول في طاعتهم، بل وتقديم يد العون لهم، وخدمتهم. وهنا ضمن المسلمون عبور «نهر السند» بسلام، حيث ذهب قائدهم على الفور، وأخذ يبحث بنفسه عن المكان الملائم ليعبر بقواته إلى الجانب الآخر من النهر. وهنا يضيف، في هذا الخصوص، مصنف كتاب «شش نامة» بأن الأهلين وأولئك الرؤساء، وفي مقدمتهم «مَكَه بن بِصاية» زودوا المسلمين بكل وسائل العبور، وخاصة القوارب، والمعديات (٢٦).

نجح «راجا راسل» في صد العبور الإسلامي، أول الأمر، حيث يبدو لنا أنه لم يستجب لنداءات المسلمين له بالإنضمام إليه، ولم يمكنهم من العبور عندما حاولوه في قوارب منفردة، أي أن كل قارب

قد حاول أصحابه العبور مستقلين حيث كان به عدد من المقاتلة. لذلك فقد فكر ابن القاسم، وبكل تأكيد ساعده «مَكَه» هذا إذ لم تكن فكرته في الدرجة الأولى، في إيجاد وسيلة للعبور. وهنا أمر بأن يجمع أكبر قدر ممكن من القوارب إلى الضفة الغربية للنهر، حيث قام المسلمون وحلفاؤهم بربط تلك القوارب والمعديات بالسلاسل بعضها إلى بعض، فنتج لديهم جسر طويل، يمتد بطول المسافة التي يحتلها مجرى «نهر السند» من ضفته الغربية إلى ضفته الشرقية. بعد ذلك أطلقت القوارب، بعد أن احتل المقاتلة المسلمون، وهم مدججون بالسلاح، المقدمة من تلك القوارب، والتي أصبحت على شكل قنطرة، وأخذوا يرشقون بسهامهم القاتلة قوات الأعداء، المعسكرة على الجانب الثاني، والتي أنيطت بها مهمة التصدي للمسلمين متى حاولوا العبور. على الرغم من المحاولات اليائسة التي بذلتها قوات «راجا راسل» في مجابهة المسلمين، فقد باءت جميعها بالفشل، حيث استطاعت القوات الإسلامية أن تعبر النهر بسرعة مذهل، ساعدها على ذلك جريان النهر إلى الجنوب الغربي، والتي أحبطت كل احتياطات الخصوم(٢٧).

يبدو لنا، وكما ذكرنا سابقاً، بناءً على ما يمكننا استنتاجه من رواية مصنف مصدرنا المعول عليه في هذا البحث «ششِ نامة» أن محمد بن القاسم كان قد كاتب «راجا راسل» قُبيل عبوره «نهر السند»، وطلب منه الدخول في طاعته، إلا أنه رفض في أول الأمر، ووقف صامداً، وصد محاولات المسلمين العبور إلى الضفة الشرقية من النهر. أما وقد باغته المسلمون، وتمكنوا من إحتلال مواطىء أقدامهم معه في الضفة التي تحتلها قواته، ولم يستطع معها الحيلولة دون ذلك، وجد أنه أمام أمرين لا يمكنه معهما إختيار واحد منهما، ولا بد له من خيار ثالث، أما الهروب، وقد لا يبقيه «راجا داهر» لفعله ذلك، وأما الدخول في معركة خاسرة مع المسلمين. لذلك بحث عن خيار ثالث فاستغل مسألة دعوة ابن القاسم له قبل عبوره إليه، وجدد المراسلات معه للدخول في طاعته، قائلاً، على حد تعبير مصنفنا: «لا أحد يستطيع أن يرد إرادة الله سبحانه وتعالى». ثم أخذ يخاطب ابن القاسم، بعد أن استسلم له قائلاً: «لقد غمرتني بعفوك وكرمك، ولذلك فسوف أكون في خدمتك، ولا أعصي لك أمراً، ولسوف أنفذ كل ما يمكنك أن تأمرني به، مهما كان ذلك الأمر»(٢٨). ساعد هذا التحول المفاجيء، في موقف «راجا راسل» وانضمامه إلى المسلمين، بحيث جعلهم يحتلون كافة البقعة الشرقية للنهر، التي كانت تحت حماية هذا الملك القائد، جعلهم في موقف متميز، للشروع في مناجزة «راجاداهر».

(مجريات معركة الرّوار):

تذكر الروايات التاريخية، التي تسنى لنا الرجوع إليها، أن القوات الإسلامية، بعد أن عبرت إلى

الضفة الشرقية من «نهر السند»، قد اعترضتها بحيرة كبيرة جداً، كان من الصعوبة بمكان عبورها؛ لذلك فقد كادت أن تعيق سيرهم باتجاه منطقة «الرّوار» ومقابله قوات «راجاداهر». هناك تقدم «الملك راسل»(٢٩)، باقتراح يحث فيه ابن القاسم بأنه لا بد من أن يعبر المسلمون تلك البحرية، وبأي ثمن وبأقصى سرعة، لأنها تقع بينهم وبين العدو، وكلما تأخروا في منازلة الخصم كلما كان ذلك في غير صالحهم. لذلك قام «الملك راسل» و«مَكَه» فزودوا الجيوش الإسلامية بما تحتاجه من قوارب للعبور عليها، فكان كل ثلاثة رجال يشتركون في ركوب قارب واحد، حتى تم عبور كامل الجيوش. كما قام ذلكما الرجلان«راسل ومَكَه» باستعجال المسلمين، وحثهم على سرعة السير قدماً، وإن كان على عدة مراحل، فيقطعونها مواصلة، حتى تصل قواتهم إلى مدينة صغيرة تعرف بـ«جيبور»، تقع في مكان متوسط بينها وبين مركز تجمع قوات «راجاداهر»، التي كانت متمركزة في مكان يعرف بـ«كاجيجات ـ *Kajijat*». بناءً على ذلك، فقد سارت قوات محمد بن القاسم بسرعة، حتى وصلت إلى تلك المدينة الصغيرة «جيبور أو جور ـ *Jaipur or Jewor*»(٣٠).

على الرغم مما ذكره «شاهبور شاه» في مصنفه «دراسات...» من أن هذين المكانين غير معروفين، فيبدو لي بأنهما ليسا بعيدين عن قلعة «برهمان آباد» وإلى الجهة الغربية منها، وإلى الشمال من مدينة «حيدر آباد السند» الحالية، بدليل أن «راجاداهر» كان في «كاجيجات» على رأس قواته، ينتظر قدوم المسلمين، الذين كانوا قد وصلوا إلى المكان الثاني المسمى بـ«جيبور»، فكان بينهما الصدام المسلح، الذي نحن بصدده. وقد أشار مصنف آخر، «باثان» باختصار شديد إلى ما يدل على ما ذهبتُ إليه(٣١).

عندما وصل محمد بن القاسم، بقواته إلى «مدينة جيبور» أمر بأن تعسكر قواته بها، ليستطيع منها، وعلى حد تعبير «الملك راسل»، وهو كما نعلم الذي أشار بأن يتمركز المسلمون هناك، أن يهاجم عدوه: «...، من كلا الجهتين، من أمامه ومن خلفه، وأن يقتحم موقعه ويحتله بنجاح..»(٣٢).

يبدو لنا، مما أوردته مصادر ماتنا التاريخية، في هذا الخصوص، أن عبور المسلمين السريع، والناجح، كان مفاجأة غير سارة لم يكن يتوقعها «راجاداهر»، ولم يكن يظن بإنها ستتم بتلك السهولة؛ كما زاد من ارتباكه، وحنقه وغضبه المشوبين بالخوف من العواقب السيئة، أمور كثيرة، نورد بعضاً منها:

١ ـ أنباء إنضمام ولاته في الغرب من أراضي «نهر السند» السفلية، وعلى رأسهم «مَكَه بن بِصَابة»،

إضافة إلى «الملك راسل» والذي كان قائد طلائعه، وواليه في نفس الوقت على «بيات» الواقعة على الضفة الشرقية لذلك النهر. وقد قام أولئك القوم بمساعدات جليلة لابن القاسم، الأمر الذي نتج عنها سرعة ونجاح عبور القوات الإسلامية إلى الناحية الأخرى من السند، حيث كان «راجاداهر» معسكراً، في مأمن، حسب ظنه، لأنه قد جَيَّشَ جنداً للتصدي للمسلمين، وقتلهم فرادى وجماعات، أثناء العبور، عندما يشرعون في ذلك.

٢ـ أخبار وصول المسلمين إلى «مدينة جيبور»، وهي المدينة التي كانت تسمى «مدينة النصر» كما وردت على لسان وزير «راجاداهر»، والذي يدعى «سِيْسَاكَر ـ *Sisakar*»، إذ أنه عندما سمع بأن المسلمين احتلوها قال: «واحسرتاه! لقد ضعنا، إن ذلك المكان هو جيبور، أو مدينة النصر، وبما أن ذلك الجيش قد وصل إلى ذلك المكان، فسيكون فائزاً، ومنتصراً»[٣٣].

٣ـ ما أنبأه به المنجمون الهندوس و (كذب المنجمون ولو صدقوا) من أن الجيش الإسلامي سيكون هو المنتصر في تلك المعركة المنتظرة، حيث تذكر الروايات التاريخية أن «راجاداهر» طلب منهم أن يستطلعوا موقع فلك الزهرة من السماء، هل سيكون يوم المعركة في وجهه، أي أمام جنده، وخلف المسلمين، أم أنه عكس ذلك، إن هو قام بمنازلة المسلمين في ذلك اليوم؛ فإن كان أمامه كان هو الخاسر، والعكس بالعكس. قام المنجمون بعمل ما طلبه ملكهم فرجعوا إليه وأخبروه بأن ذلك الفلك سيكون خلف المسلمين، وأمام قواته[٣٤].

يظهر لنا أن «راجاداهر» وجد بأن موقعه العسكري القوي قد اهتز، وأصبح أمام جيش جاء ليقاتل فينتصر، أو يُقْتَل. لذلك قرر ألا يخرج لمقابلة المسلمين من موقعه الذي سبق له أن عسكر فيه، فقد أصبح بإمكان خصمه أن يهاجمه من الأمام ومن الخلف، كما تنبأ بذلك «الملك راسل» للمسلمين، بعد أن انضم إليهم. لذلك قوض «راجاداهر» خيامه، وترك معسكره في المكان المعروف بـ«كاجيجات» وذهب مسرعاً إلى قلعة «الرَّوار»، حيث ترك متاعه ونساءه بها، وجعلها الحصن الذي يلجأ إليه أن هو هزم أمام عدوه. مما يمكننا استنتاجه أن تلك المواقع الثلاثة «كاجيجات، وقلعة الرَّوار، ومدينة جيبور» ليست بعيدة بعضها عن بعض. فقد أورد مصنف «شش نامة» بأن «راجاداهر» خرج من «قلعة الرَّوار»، وعسكر في مكان لا يبعد عنها سوى حوالي فرسخ واحد (أي حوالي ٤ أميال أو ٦ أكيال ونصف)[٣٥]. وعلى أرض ذلك المكان كانت المعركة الفاصلة.

بناءً على ذلك، فإن هذه الأماكن الثلاثة جميعها كانت تقع ضمن المنطقة التي كانت تعرف

بـ «الرّوار». نسبة إلى تلك المدينة وقلعتها المشهورتين، والتي تقع، على ما يبدو لي، في المنطقة المعروفة حالياً بـ«لار ـ *Lar* »، والتي تحتل جزءاً من ولاية «حيدر آباد السند» في زمننا هذا(٣٦).

من المعروف أساساً أن «راجاداهر» كان قد خرج في أول الأمر، لملاقات المسلمين والتصدي لهم، من معقله الحصين في «برهمان آباد». إلا أنه عندما اهتز موقفه العسكري، وأضحى سير الأمور القتالية يتجه مخالفاً لحساباته، حيث بدأ يسير في صالح المسلمين، وجد أن العودة إلى «برهمان آباد» أمر يكاد يكون مستحيلاً، وذلك لبعدها المكاني، مقارنة بقرب مواقع جيوش المسلمين من معسكره الذي تمركز فيه «كاجيجات»، ناهيك عن كونها حركة، إن هو رجع، تنم عن الإنهزام، وهذا يعني جبنه، وخوره، وسرعة نهايته وهزيمة جنده على أيدي المسلمين، حيث سيكون هربه من أمامهم، وقد خرج أساساً منها لملاقاتهم، أكبر عون للمسلمين إن هو فعل ذلك، فستنهار الروح المعنوية عند جيشه بدون شك. إضافة إلى ذلك، فإن المسلمين لن يتركوه، وسيلاحقونه، وبسرعة؛ فإما أن يناجزوه القتال قبل وصوله إلى معقله، وهو غير متهييء، إذ أن كل همه سيكون منصباً على السرعة في وصول القلعة. ثم إن هو وصلها قبل أن يلحق به العدو، فإن هذا الخصم لا محالة سيطبق عليه، ويضرب، حول مدينته تلك وقلعتها، حصاراً، قد يجبر على التسليم لهم. فتفوت عليه فرصة قتالهم في ميدان المعركة، وهو مستعد لذلك، أكثر مما لو حوصر داخل معقله ذاك.

وجد «راجاداهر» أنه لا يمكنه العودة إلى «برهمان آباد»، وكان الأمر يتطلب سرعة الخروج من ذلك المأزق، الذي فرضه عليه المسلمون بسرعة تحركاتهم، ووصولهم إلى «مدينة جيبور». هنا ذهب مسرعاً إلى «قلعة الرّوار» وجعلها معقله الأول، كما قلنا، إن هو هزم. ليتدبر أمره بعد ذلك، ومنها يخطط للذهاب إلى «قلعة برهمان آباد» في حينه.

«مجريات معارك الرّوار»:

اليوم الأول: الخميس، السادس من شهر رمضان عام ٩٣هـ/ ١٦ حزيران/ يونية سنة ٧١٢م:

كان «راجاداهر» قد جعل «قلعة الرّوار» ملاذه، وحصنه، إن هو لم يوفق في دحر المسلمين أول الأمر. لذلك نجده يأمر بزيادة تحصينها. ثم خرج منها لملاقات جيش المسلمين، بعد أن ترك نساءه بها، حيث كانت «راني باي وقيل راني ماين ـ *Rani Bai or Mani main* » على رأس قائمة كبريات النساء اللائي تركن في القلعة(٣٧).

تذكر مصادر ومراجع مادتنا التاريخية ذات الصلة، أن «راجاداهر» خرج من «قلعة الرّوار» راكباً

فيله الأبيض، على رأس جيش بلغ حوالي خمسين ألف رجل[٣٨]. أما تعداد جيش المسلمين، فقد سبق لنا أن ناقشنا ذلك في بحثنا السابق ذكره، وقلنا بأنه كان يتراوح ما بين ١٥ إلى ٣٠ ألف رجل عندما قدموا إلى أراضي «وادي السند». فإذا أضفنا إلى ذلك المجموع ما انضم إليها من حكام ذلك الوادي وولادته، مثل «مَكَه وراسل» وغيرهما، فإنه يمكننا القول بأن جيش المسلمين، قد لا يقل عن خمسة وعشرين ألف إنسان ما بين راجل وفارس[٣٩].

على الرغم من أن «راجاداهر» كان قد خرج على رأس قواته من «قلعة الرّوار» إلا أنه لم يشترك في القتال المبدئي الذي نشب بين الطرفين في اليوم الأول، وبشكل مباشر. لذلك فالذي يظهر لنا بأنه إكتفى بالتجوال على معسكرات جيشه، وتفقد فصائل جنده، والدعوة لهم بالاستعداد لليوم الفاصل، الذي يبدو لنا بأنه قد حدده هو بنفسه، كما سيرد معنا تفاصيل ذلك، وهو اليوم الرابع من أيام المعركة. ثم حثهم على أخذ الحيطة، لئلا يأخذهم المسلمون على غرة من أمرهم. لذلك نجد أن هذا اليوم، لم يخرج عن كونه شهد مناوشات، وقتال جماعي بشكل مصغر، إذا ما قيس بأحداث اليومين الأخيرين من أيام المعركة استمر طوال ذلك اليوم. ومع ذلك، فإن بعض مصنفي هاتيك الديار، قد ذكروا بأن الاقتتال والمناوشات التي وقعت بين الطرفين، كانت بين المسلمين وقوات «الملك راسل»[٤٠]. **على الرغم من أقوالهم تلك، فلا أظن بأن ما أورده «باثان» وغيره في هذا الخصوص، كان صحيحاً، وذلك للأسباب التالية:**

١ـ من المعروف أن «الملك راسل» كان ممن اشترك مع المسلمين في معركة اليوم الخامس، الذي كان يوم الحسم، تلك المعركة التي كانت على أرضها تقرير مصير «بلاد وادي السند». لذلك فإنه لا يعقل أن يكون «الملك راسل» قد كان محارباً ضد المسلمين في اليوم الأول، وبعد ذلك بثلاثة أيام فقط، ولم يتحقق المسلمون من الثقة به بعد، يقاتل سيده إلى جانب المسلمين.

٢ـ لم تورد الروايات، التي تسنى لنا الرجوع إليها، أن أحداً من قواد «راجاداهر» قد انضم إلى صفوف المسلمين خلال أيام المعركة الخمسة.

٣ـ إن «الملك راسل» كان ينوب عن «راجاداهر» في منطقة تُعرف بـ«بايت أو بت ـ *Bait or Bet*»، والواقعة على الضفة الشرقية «لنهر السند»، والتي يقع ضمنها المكان الذي عبر منه المسلمون النهر إلى ضفته الشرقية. حيث انضم إليهم «الملك راسل»، فور عبورهم إلى أراضي ولايته، وبعد أن فشل في إيقاف، أو الحد من، إجتياحهم للمناطق التي أنيط به حمايتها[٤١].

٤ـ لقد كان «الملك راسل» هو الشخص الأول، إلى جانب «مَكَه» الذي أشار على محمد بن القاسم بأن يتقدم مسرعاً ليحتل «مدينة جيبور أو مدينة النصر» لكي يصبح المسلمون منها في موقف أقوى، بحيث يتمكنون من مهاجمة قوات «راجاداهر» من أمامها ومن خلفها. ومن ثم النجاح السريع في إحتلال مواقع جيشه، الذي كان متمركزاً في «كاجيجات»، كما ذكرنا ذلك سابقاً(٤٢).

٥ـ أثبتت مصادرنا أن «الملك راسل» كان هو الوحيد الذي حث قائد المسلمين على أن يعبر، وبسرعة، تلك البحيرة الكبيرة، التي كانت تفصل بينه وبين خصومه، وذلك ليتمكنوا بعدها من فرض القتال، من موقف قوي، على خصمه، الذي أصبح موقفه العسكري المكاني ضعيفاً، وسيجد نفسه أمام أمرين، أما الدخول في مجابهة مع المسلمين مباشرة، وفي ذلك مجازفة كبيرة، لأن إحتمالات هزيمته أكبر بكثير من توقعات النصر، وإما أن يلجأ إلى تقويض خيامه، والذهاب إلى مكان آخر، للبحث عن موقع أفضل من ذلك. وفعلاً نجد أن «راجاداهر» يقوض خيام معسكراته، ويذهب إلى «قلعة الرَّوار» الحصينة، حيث ترك بها نساءه، وما ثقل من المتاع. كما أن مصادرنا تشير إلى أن «الملك راسل» هو الذي خطط، وقام بالإشراف على مسألة عبور المسلمين لتلك البحيرة، كل ثلاثة رجال في قارب واحد(٤٣).

٦ـ تناقض رواية «باثان»، في نفس الصفحة، حيث ذكر بأن «الملك راسل» هو الذي أشار على قائد القوات الإسلامية بأن يسير حتى يحتل ذلك المكان، «جيبور»، والتي يسميها «جيور ـ Jaiyur»، تلك الحركة العسكرية البارعة التي أصبح المسلمون منها في مكان جعل عدوهم محاطاً بهم، كما يحيط السوار بالمعصم؛ وفيها إتخذ المسلمون مواقعهم واستعدوا لقتال القوات الهندوسية(٤٤). لذلك فلا أعتقد أن الإقتتال بين الطرفين بدأ في نفس اليوم، الذي وصل فيه المسلمون إلى تلك المدينة، بل يمكنني القول بأن ذلك ليكاد يكون مستحيلاً، لأن «راجاداهر» غادر موقعه في «كاجيجات»، وذهب إلى «قلعة الرَّوار»، ومنها كان خروجه كل يوم لملاقاة المسلمين، من أول يوم إلى أن قتل في اليوم الخامس.

أحداث اليوم الثاني، الجمعة السابع من رمضان عام ٩٣هـ/ ١٧ حزيران/ يونيه ٧١٢م:

لم يرد في مصادرنا، التي تم لنا الرجوع إليها، ما يشير إلى أن «راجاداهر» قد ظل ليلته الأولى، من أيام المعارك مع المسلمين، في ساحة المعركة، مع جنده. لذلك، فيبدو لنا أنه رجع ودخل «قلعة الرَّوار» مع بعض من حراسه، بعد أن تأكد من سلامة تمركز قواته في ثكناتهم، التي باتوا فيها على أهبة

الاستعداد، لئلا يؤخذون على حين غرة، في هجوم ليلي مباغت، قد يقوم به المسلمون.

كانت أحداث المعارك في اليوم التالي أكثر فعالية من اليوم الأول، حيث أورد لنا صاحب «شش نامة»، بأن الجيشين التحما في قتال عام، ظل يسير على أشد ما يكون، من فجر ذلك اليوم، واستمر حتى آخره (٤٥). على الرغم من هذه الرواية، التي أوردها مؤرخنا، حول أحداث هذا اليوم، إلا أنني لا أستبعد أن يكون الاشتباك بين الطرفين قد كان إلى حد كبير شبيهاً باليوم الأول. وذلك، لأن «راجاداهر» لم يبذل أي جهد، في يومه ذاك، أكثر مما بذله في يومه الأول. لذلك فإنه إن كان هناك قتال، أو معارك بين الطرفين، في هذا اليوم، فقد كانت على نطاق ضيق، فقد هيمن على الطرفين نوع من شد الأعصاب، والتخوف من سرعة الدخول في هجوم عام على الخصم، قد لا يتمخض عنه نتائج يحمدها. لذلك، كانت عوامل التيقظ والحيطة، والاحتراز، وخاصة من جانب المسلمين، هي المسيطرة على مجريات أحداث اليوم الثاني. فقد خرج «راجاداهر» من «قلعة الزّوار»، كما يبدو لنا، في هيئته التي خرج فيها بالأمس، ومظهره لا يدل على أنه قادم على خوض معركة عامة، بكافة جنده، فقد خرج، وأخذ يتفقد جنده، ومواقعهم، ثم عاد في آخر يومه إلى حيث كان في ليلته السابقة.

مجريات أحداث اليوم الثالث ٨ رمضان/ ١٨ حزيران/ يونيه من نفس العام:

أورد لنا صاحب «شش نامة» رواية يقول فيها بأن «راجاداهر» قد باشر القتال بنفسه، حيث قاتل المسلمين، وحث جنده على الجد في القتال (٤٦). ومع ذلك، فإنني أشك أن «راجاداهر» قد جد في قتال المسلمين، بدليل أن الإلتحام بين الطرفين لم يكن عاماً، بحيث شمل كافة فصائل الجيش من كلا الطرفين. وهذا ما جعل المسلمين وقادتهم، يتربصون بالعدو ليفسدوا عليه مخططه. فقد عرفوا، على ما يبدو، بأنه كان يبطن أمراً مبيتاً، لأنه خرج، ولليوم الثالث على التوالي، ولم يسر في مقدمة قواته لمحاربة المسلمين، بل كان يتجول، وينتقل من مكان إلى آخر، راكباً على فيله الأبيض، ويحثهم على القتال المراوغ، توقع معه أن ذلك سيثير المسلمين، ليقوموا بعمل هجومي شامل، فيقف هو منهم موقف الدفاع، فينجح في صد الهجوم، وهزيمتهم، ثم مطاردة فلولهم، بعد ذلك. هذا إحتمال، أما الإحتمال الثاني، فإن «راجاداهر»، قد أصابه عامل التشاؤم، مما أخبره به المنجمون، كما أسلفنا القول، من أن نتائج معاركته مع المسلمين لن تكون في صالحه، وسينتصر خصومه عليه، ما دام «فلك الزهرة» يقع أمامه، وخلف المسلمين. فلربما كانت حركاته، في هاتيك الأيام إستدراجية، ليتبادل مواقع القتال مع المسلمين، فيكون ذلك الفلك خلفه، وأمام المسلمين، فيقلب بذلك النظرية التي بنى عليها المنجمون تخرصاتهم وتنبأتهم، المذكورة أعلاه (٤٧).

على الرغم مما ذكرناه آنفاً، حول مواقف «راجاداهر» التي لم يعرف لها كنهاً،في ظاهر الأمر، إلا أنه يجب ألا ننسى حقيقة واحدة، وهي أن القوات الإسلامية قد احتلت مواقع عسكرية متميزة، حُرِمَ منها عدوهم، الذي أصبح محاطاً بهم، رغم تحيزه وذهابه إلى «قلعة الرَّوار»، والتي جعلها، كما يبدو لنا، منطلقاً له في غدوه ورواحه،في حروبه مع المسلمين. لذلك، فإن المسلمين، باحتلالهم «مدينة جيبور»، ذات الموقع العسكري المتميز، لم يتركوا لعدوهم مجالاً من الأرض ذات مساحة واسعة يستطيع منها أن يتحرك جنده بحرية، في عملياتهم القتالية، أثناء الكر والفر.

معارك وأحداث اليوم الرابع ٩ رمضان/ ١٩ حزيران/ يونيه:

يبدو لنا أن «راجاداهر» لم يعد يتحمل الانتظار أكثر مما فعل، لذلك فقد قرر أن يباشر هو القتال بنفسه، وهذا اليوم، على ما يظهر لنا، هو يومه الذي حدده لخوض المعركة، إن هو لم ينجح في إثارة المسلمين ليبادروه القتال في هجوم ضده. وبذلك يكون بعمله ذاك قد حقق ما كان المسلمون ينتظرونه منه، بحيث يرغموه أن يباشرهم هو بالهجوم.

قبل أن يبدأ الهجوم قام «راجاداهر» فقسم قواته إلى ثلاثة أقسام، ميمنة، وميسرة، وقلب. سلم قيادة جناح الميمنة إلى ثلاثة أشخاص «جيبن» وهو ابن عمه، و«دوكنور» و«أبهي بن أرجون»، أما جيش الميسرة، فقد أناط قيادته إلى سبعة أشخاص هم: «بَشَره بن دَهُلْ» وابنه «جيه» و«دَهَرْسين» و«بيل» و«نايلو» و«جِيْهُونُو» و«مَشْبَدْ»، أما جند القلب فقد تسلم «راجاداهر» نفسه قيادتهم.

في مقابل هذا التنظيم لدى «راجاداهر» قام ذلك القائد المسلم الشاب، محمد ابن القاسم، ورجاله المستشارون بتقسيم جند المسلمين إلى عدة فصائل، في صفوف مرصوصة، طبقاً للآية القرآنية الكريمة: «بسم الله الرحمن الرحيم، إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»[٤٨]. لذلك، كانت صفوف المسلمين، بشكل عام، خمسة صفوف، بعضها خلف بعض، وجعل ابن القاسم نفسه، كقائد عام، في الوسط من هاتيك الصفوف. كما قام محمد فجعل قائدين من أبرزقواده في حملة المسلمين تلك، ويدعى الأول مُحْرِز بن ثابت، والثاني عويس بن قيس، جعلهما على رأس قوات من الفرسان، ليكونوا في مقدمة تلك الصفوف، وتقدر قواتهما بحوالي ستة آلاف؛ كما كان يقف خلفهم، وعلى مسافة كافية لدعم قواتهما، عدد مماثل من فرسان المسلمين، بقيادة شخص يدعى عطا بن مالك القيسي، وزميل له في الجهاد واسمه ذكوان بن علوان البكري[٤٩].

خرج «راجاداهر» على رأس قواته، وقاد الهجوم ضد المسلمين، وقد ركب فيله الأبيض، ومعه

على الفيل سائسه. وفي داخل الهودج فتاتان عن يمينه وعن يساره. إحداهما لكي تناوله السهام ليرمي بها الخصوم. وتساعدها. عند الضرورة. الأخرى. التي كانت مهمتها الرئيسية تزويده بجبات الجوز. وتسقيه الماء لإنعاشه وتجديد نشاطه. تصدت قوات المسلمين. في الصفوف الأولى. بقيادة محرز. لذلك الهجوم الهندوسي المخيف. لدرجة اهتزت معها صفوف المسلمين؛ وأخذت الفيلة من جيش الهندوس تشق الصفوف. وتفعل فيهم الأفاعيل؛ فنتج عن ذلك أن استشهد عدد كبير من قوات ذلك البطل. مُحْرِز. الذي كان هو واحداً منهم. لقد كانت الفيلة. والتي بلغ عددها ستين. على أقل تقدير. تسير في مقدمة جيوش «راجاداهر» كصف واحد وبإعدادها الكبيرة. وأجسامها الضخمة المخيفة. أرعبت خيول المسلمين. الأمر الذي أصبحت مسألة سيطرة فرسانهم عليها في غاية الصعوبة. ناهيك عن أمر التركيز على القتال ومنازلة الخصوم. بل التصدي له دفاعاً عن النفس. هنا تقدمت الكتيبة المرادفة لها. والتي كانت تحت قيادة عطا بن مالك وذكوان البكري. فجاهدت. وجالدت العدو. في محاولة. كانت ناجحة إلى حد ما. في الحد من تقدم الفيلة. التي أدخلت الهلع والرعب في قلوب الجياد. وبلبلت تمركز القوى الإسلامية. وأخذت الجياد تفر من أمام هاتيك الفيلة. التي كانت تسير خلفها كتائب الأعداء. الفرسان ثم المشاة. تصايح المسلمون. وارتفعت أصواتهم بالتكبير. من كل جانب. وزحفوا قدماً على العدو. والتصدي له. فكان بذلك الإلتحام العام. والصدام المخيف. تزلزلت منه القلوب. قبل الأقدام.

إستمر القتال على أشد ما يكون. وضاقت الأرض على المسلمين بما رحبت. وازداد عليهم الكرب. فقد بعثرت تلك الفيلة صفوفهم. وكادت أن تشتت شملهم. فعادت الصيحات بالتكبير. من كل حدب وصوب. والمناداة بالصبر. والثبات وعدم التولي يوم الزحف. إلا لمن كان يقصد التحرف أو التحيز في القتال. فقد أضحى الأمر معها مسألة حياة أو موت. ظل المسلمون يجالدون. ويقاتلون الأعداء. في معارك أشد ما تكون ضراوة وشراسة. طوال ذلك اليوم. لم يفصل بينهم سوى ظلام الليل الدامس[٥٠].

باتت قوات المسلمين تضمد جراحها. وتحاول أن تدبر مسألة دفن شهدائها. وتتفقد رجالها. وعدّ خسائرها. فقد كانت كبيرة. مقارنة بغيرها من سابقاتها من المعارك. أما خسائر الطرف الآخر. في نهاية ذلك اليوم. فلا شك أنها كانت هي الأخرى كبيرة جداً (لم يذكر لنا تحديدها» لأنهم قادوا الهجوم. وخسائر القوات المهاجمة غالباً ما تكون أكثر من خسائر المدافع. لذلك. فيبدو أن جولة ذلك اليوم كانت لصالح «راجاداهر» وحلفائه. رغم خسائرهم. الكبيرة. لم يكن ذلك الحاكم الهندوسي يظن

بأن يومه ذاك سينتهي على تلك الكيفية، فقد حدده اليوم الحاسم. وبذل مع قواته أقصى ما عندهم من جهد للنيل من المسلمين وإلحاق الهزيمة بهم، ولكن الله سَلَّم. فانتهى على غير ما كان يعتقد. وإن كانت الجولة لصالحه هذه المرة.

أحداث ومعارك اليوم الخامس والأخير، العاشر من رمضان/ ٢٠ حزيران يونيه:

بات المسلمون ليلتهم تلك، وجل تفكيرهم منصباً على إيجاد وسيلة ناجعة للتصدي لتلك الفيلة. التي كانت السبب البارز والرئيسي في استشهاد العديد من المسلمين. ورجحان كفة الخصم عليهم. حيث لم تستطع الخيول مجابهتها أو حتى الإقتراب منها. لذلك أخذ ابن القاسم ورجاله في وضع خطة محكمة للتغلب على تلك المعضلة والتصدي لذلك الخطر الداهم. قضت الخطة بأن تقوم كتيبة من الرماة، يقدر عددها بحوالي ألف رجل. فتسير متمركزة أمام كتيبتي فرسان المسلمين. حتى تتصدى لفيلة جيش «راجاداهر». ثم ترشقها بسهام مشتعلة من النفط. وأن تحاول أن يكون الرمي في وجوهها وتتعمد خراطيمها. على وجه الخصوص، حتى تدخل الخوف إليها. فتحد من تقدمها. فيصبح بذلك أمام فرسان المسلمين حرية التحرك. كراً وفراً. وبقدرة قتالية أفضل.

يظهر لنا أن تنظيم الجيشين المتحاربين. في اليوم الأخير. ظل على ما كان عليه في يومها السابق. اللهم إلا إذا استثنينا ذلك التغيير الطفيف. في جيش المسلمين. والذي كان له الدور البارز في تغيير مجريات المعارك. حيث تقدم رماة النفط إلى الصفوف الأولى لخيالة المسلمين. كما أسلفنا القول.

يحدثنا الكوفي، في مصنفه «شش نامة». وهو مصدرنا الأول في هذا البحث. في وصف حي تقريباً لمجريات معارك ذلك اليوم. «يوم الحسم» في تاريخ «بلادالهندوالسند». وقد نقل الروايات. في هذا الخصوص. مشافهة من أشخاص دون أسماءهم. حيث قال بأن شخصاً. ويدعى «أبو الحسن» روى أحداث ذلك اليوم. نقلاً عن شخص آخر يدعى «أبو الليث الهندي» والذي سمعها والد المؤلف فنقلها عن أبي الحسن[٥١].

كانت بدايةمعارك ذلك اليوم. كما هي عادة كل معركة. بين مقدمتي الجيشين. حيث استهلت بمناوشات أولية. ما لبثت أن تطورت إلى إشتباك عام بين المقدمتين. وما أن تعالت شمس ذلك اليوم. حتى أصبحت أرض «الرّوار» تشهد على ساحتها معركة رهيبة. لم تشهد مثيلة لها. في تاريخها. لا من قبل ولا من بعد. تقدمت جيوش الهندوس. بقيادة «راجاداهر». الذي كان يشرف على سير المعارك. ويعيد ترتيبها من على ظهر فيلة الأبيض. الذي كان يتحرك به على عادته من مكان إلى آخر.

حسب ما تتطلبه المعركة. وسارت بإتجاه القوات الإسلامية. تتقدمها هاتيك الفيلة. التي فعلت في الجيش الإسلامي بالأمس أفاعيلها. أما حالها اليوم فقد تغير تغيراً جذرياً. حيث تصدى لها الرماة المسلمون. وأخذوا يمطرونها بسيل من سهامهم النفطية المشتعلة. ففعلت فيها أمراً لم يكن في حسابات الهندوس. فإن تلك السهام لم تحد من تقدمها فقط. بل أجبرتها على التراجع. وهنا شرع المسلمون في تنفيذ المرحلة الثالثة من مراحل خطة ذلك اليوم العسكرية. بعد مرحلة المناوشات مع مقدمة العدو والتصدي لفيلته وردها على أعقابها. حيث كبر المسلمون. وشرعت فصائل قواتهم تتقدم إلى الأمام. بخطى ثابتة. بعد أن صدت الفيلة.

وماهي إلا ساعات لا تزيد عن عدد أصابه اليد الواحدة. من صبيحة ذلك اليوم. حتى أضحت المعالم الأولى «المعركة الرّوار» المشهورة. واضحة. وبدأت كفة المسلمين ترجح. فقد لاذت قوات «راجاداهر» وبكافة كتائبها. إلى الفرار من أمام المسلمين. الذين أخذوا يعملون فيهم السلاح. فكبدوهم خسائر جسيمة. وهناك نزل «راجاداهر» ميدان المعركة. راكباً فيله الأبيض. وهو محاط بكتيبة كبيرة من جيشه. ليتصدى للزحف الإسلامي. ولكي يراه بقية جيشه المنهزم وتعود إليه بعض ما فقده من معنوياته. لعل يعاود الكر.

من الحقائق التي نتبها للتاريخ. ومما يمكننا إستنتاجه من مصادرنا. أن «راجاداهر» قاد معركة ضروس. أبدى فيها من البطولة والفروسية والشجاعة أكثر بكثير مما بذله «رستم» قائد جيوش الفرس في معارك القادسية ضد المسلمين. على الرغم من هزيمة جيشه. وما نتج عن ذلك من القتل الهائل. الذي استشرى في صفوف جنده. على أيدي المسلمين. فإن ذلك لم يثنه عن التقدم. وخوض معركة إتضح له أنها خاسرة. أخذ «راجاداهر» بضرب عدوه يمنة ويسرة. حيث كان أهم سلاح عنده السهام القاتلة. فقد اشتهر هذا الرجل بمهارة فائقة في استخدام هذا النوع من السلاح. لدرجة يعتقد المرء عندها أن الحديث عنها خرافي لا يمكن التصديق به. كان يرمي بسهام قوسه. فيصيب الهدف بدقة متناهية. وبسرعة مذهلة. حتى أن المرء ليعتقد أن هناك عدة أشخاص. لا نفر واحد. يرمون بتلك السهام. التي كانت تنهال على أعدائه كالمطر. ولأمر ما كان معه على فيله فتاتان. إحداهما تناوله السهام ليرمي بها. تساعدها الفتاة الأخرى في ذلك عند الحاجة. وعندما تصبح الأولى لا تكفي لأداء ذلك العمل. كل ذلك للسرعة التي كان عليها ذلك الملك في رميه. وبراعة إستخدام القوس ورمي السهام به. كما يحدثنا الكوفي أن « راجادهار » كان يستخدم نوعاً آخر من السلاح. وهي ما يسميه بـ«تشكره ـ *Chakra* »[٥٣].

يحدثنا هذا المصنف. في هذا الخصوص. أن ذلك الملك الهندوسي كان يقذف «بالتشكرة» الواحدة على خصمه راكباً كان أم ماشياً. فتحز رأسه بسرعة ودقة متناهيتين[٥٣].

كان مع «راجاداهر» كما قلنا كتيبة من أبرز الفرسان المختارين من جيشه. يقدر عددها بحوالي أربعمائة فارس. وهم على ما يبدو لي الحرس الخاص به. سارت في معيته. في آخر محاولة لرأب الصدع الذي وقع في صفوف كتائب جنده. على الرغم من الشجاعة والبسالة التي أبداها ذلك الملك. ومعه رجال كتيبته المرافقة له. وما أحدثوه من القتل في صفوف المسلمين. إلا أن الأمر أصبح فوق طاقته. فلم يجد فعله ذلك. ولا نزوله في أول الأمر إلى ميدان المعركة مع خبرة فرسان جيشه. في إعادة النظام إلى صفوف جيشه. أو أن يحاول في أن يعاود الكرة. أو الإلتفاف حول ملكهم. لذلك وجد أنه لا بد أن يسير في نفس الإتجاه حتى النهاية. وهنا أحدث بعض الخلل في صفوف المسلمين. حتى أن ذلك القائد الباسل محمد بن القاسم. عندما عظم الخطب عليهم. ولشدة وطأة المعركة. قال لصاحب معه: «أطعمني الماء» لكي يطفىء عطشه[٥٤].

هناك عمد بعض الرماة النفاطين. فوجهوا سهامهم النارية إلى الفيل الأبيض. الذي كان يركبه الملك. فانهالت عليه كزخات البرد. أصاب واحد منها الهودج. الذي كان الملك في داخله. فأخذت النار تشتعل فيه. إنحرف الفيل عن مساره. واتجه إلى مياه جدول مجاور. ليروي عطشه. كانت هذه المعركة من هذا الحيوان فرصة سنحت للمسلمين. فتبعته ثلة من الفرسان. وأحاطوا به. وطوحوا بهودجه. ومن على ظهره. فوقع «راجاداهر» ومن كان معه بداخله. إستطاع هذا الملك أن ينجو من الوقوع تحت الفيل أو الهودج. فأخذ سيفه. وشرع يجالد الفرسان المسلمين الذين أحاطوا به. فانهالوا عليه ضرباً بالسيوف. والسهام. حتى قتل. قبل ذلك كانت كتيبة من المسلمين قد تصدت لفرسان «راجاداهر» المصاحبة له. ففلت جموعها. ونالت منها قتلاً وتشريداً. وهنا تعالت أصوات المسلمين تعلن مقتل «راجاداهر». الأمر الذي تمخض عن هزيمة ساحقة محقت معها قوات «راجاداهر» وحلفائه «الراجيبوتيين». فأخذ كل من كان على قيد الحياة يبحث عن مكان ينشد فيه الأمان لينجو من الموت. ومع ذلك. فقد استسلمت أعداد كبيرة للمسلمين. فعفى عنهم وقبلهم قائد المسلمين. الشاب. وصفح. كما ذهبت أعداد أخرى منهم. وتحصنت داخل «قلعة الرَّوار»[٥٥].

لقد كانت «معركة الراَّور» ابرز أهم المعارك الإسلامية الحاسمة في تاريخ الفتوحات الإسلامية في الشرق قاطبة، بعد «معركة القادسية»، وإن كانت عندي لا تقل عنها ضراوة، وشراسة، وخطورة، لا من حيث أحداث أيامها الخمسة، ومجريات معاركها، وما بذله

الخصمان المتحاربان، وأبدياه من ضروب البسالة، وصنوف الشجاعة لدرجة الانتحار، ولامن حيث النتائج التي تمخضت عنها. فقد أصبحت كل مقاطعات أراضي «وادي السند» الثلاث، السفلى، والوسطى، والعلوية، مفتحة لهم الأبواب، ليدخل المسلمون من أين جهة شاءوا. ولذلك، فلا غرو أن نجد ذلك الشاب المجاهد، محمد بن القاسم، وجنده الاشاوس، يسيرون إلى جهة الشمال من ذلك الوادي، فلا تكاد تعترض قواتهم أية مقاومة تكاد تذكر، الا وتتهشم، وتذوب أمام زحفهم المظفر، حتى وصلوا حدود مملكة كشمير، في أقصى «بلاد وادي السند العلوية» بعد أن اخترقوا جميع أراضي «إقليم البنجاب» الحالية. كل ذلك جاء كنتيجة حتمية، وتلقائية لتلك المعركة الهائلة، التي جرت أحداثها وويلاتها في الوادي السفلي من النهر، على أراضي «الرَّاور»(٥٦).

●●●

حواشي وتعليقات البحث

١ - من أهم المصادر، في تراثنا العربي الأول، التي كتب أصحابها عن الفتوحات الإسلامية في الشرق أو الغرب، تلك التي نعرفها، منها: (حسب الأبجدية) ابن الأثير، أبو الحسن علي صاحب «الكامل في التاريخ»، البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، صاحب «فتوح البلدان»، ويعتبر عندي أهم وأكثر مصادرنا التي كتبت عن هذا الموضوع، حيث أنه توسع أكثر من غيره في مسألة فتوح «بلاد الهند والسند»، والبيروني، محمد بن أحمد وهو المشهور بـ «أبو الريحان» وهو مصنف «كتاب الهند» أو «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة»، ومصنفه الثاني تحت عنوان «الآثار الباقية عن القرون الخالية» الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، وكتابه المشهور، «تاريخ الطبري» أو «تاريخ الأمم والملوك» أو «تاريخ الرسول والملوك». وعلى الرغم من أن هذا السفر الضخم يعتبر في التاريخ دستور المؤرخين المعول عليه، إلا أن معلوماته التي جاء بها عن «فتح المسلمين لبلاد الهند والسند» عامة، وحملة ابن القاسم خاصة، لا تكاد تذكر. وهذا أمر استغربته من هذا المؤرخ العظيم، ثم هناك اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن جعفر، في مؤلفه: «تاريخ اليعقوبي». كل هذه المصادر لم تورد ما كان يجب ان تورده عن «فتوحات المسلمين في بلاد الهند والسند»، والقاريء الحصيف سيجد ان هذا الكلام ليس بعيداً عن الواقع، إذا ما رجع إلى هذه المصادر، وقارن ما جاء فيها، مع ما أوردته هنا. مستنداً على ما رأيته جديداً في مصادر أمتنا التاريخية.

٢ - الدولة الساسانية، هي أحدى الدول الثلاث «الكيومرتيون، والاشكانيون، والساسانيون» التي حكمت بلاد فارس (إيران الحالية) وغيرها من الأقطار الأخرى شرقاً وغرباً، فشملت بلاد ما وراء النهر والشام وبلاد الهند الشمالية. وقد بلغت أوج عظمتها وقوتها أيام داريوس الكبير الكيومرتي وكان الصراع بين دول الفرس الثلاث في الشرق، ودول الروم ومنهم الإسكندر المقدوني، صاحب الإمبراطورية المترامية الأطراف المشهور في التاريخ، لا يفتر إلا ويبدأ من جديد، وعلى أشد ما يكون. وقد انتهت دولة آل ساسان التي أسسها اردشير بن بابك بن ساسان من بني كشتاسب على أيدي المسلمين الفاتحين، أيام

آخر ملوكها، «يزدجرد الثالث» الذي انتهت حياته مقتولاً وذلك في عام ٣١هـ/ ٦٥٢م. انظر ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس الملطي، «تاريخ مختصر الدول» تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، في بيروت، ١٩٥٨م، ص. ب: ٤٧ وبعدها.

٣ ـ لمعلومات تفصيلية عن معارك «معركة القادسية» خلال أيامها الأربعة، راجع في هذا الخصوص: الطبري «تاريخه» جـ٣/ ص٥٦٣ ـ ومابعدها، ابن الأثير «الكامل في التاريخ» ج٢؛ ص٣٠٩ ومابعدها. وقد فصل هذان المؤرخان تفصيلاً جيداً عن هذه المعركة. أما المراجع الحديثة، فقد كتب الاستاذ أحمد عادي كمال مصنفاً بعنوان «القادسية» وهو كتابة الثاني، في سلسلة استراتيجية الفتوحات الإسلامية، طبع دار النفائس في بيروت، عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

٤ ـ كلمة «اكاديمي ـ Acadimic» كما يظهر لنا، كلمة أجنبية، ودخيلة في لغتنا العربية، التي وسعت كتاب الله لفظاً وغاية، وأصبحت هذه الكلمة الدخيلة هي اللفظ الدارج، والوحيد المتداول، مع الأسف، في كافة الطبقات، وعلى كافة المستويات، عربياً وإسلامياً، وفي جميع مؤسساتنا، والتي يظهر من نبرات البعض من القائمين عليها، انهم يتباهون، ويتفاخرون عند التلفظ بها. فأصبح الواحد منا يقول، وبكل تفاخر وتباه «هذا بحث أكاديمي، وتلك دراسة أكاديمية، وذلك نقد أكاديمي، وذاك رجل أكاديمي، وهاتيك مؤسسة أكاديمية، وهناك مجلة أكاديمية.. الخ، من هذا النوع. وكأننا نسينا، أو نحاول أن نتناسى كلمة عربية، فصيحة، سهلة، محببة لكل فرد في مجتمعنا الطيب وهي «علمي، أو علمية» أفليس من السهل علينا أن نقول بأن هذا بحث علمي، وهذه دراسة علمية، وذاك رجل علمي، وتلك مؤسسة علمية، ذلك معهد علمي، وهاتيك مجلة علمية. وذانك نقد علمي، أليس، بالله، هذا عيب، ان نشرح كلمة عربية «علمية» بكلمة أجنبية «اكاديمية» حتى يستطيع القارىء أن يفهمها. فقد يفهمها، وانا على يقين من ذلك، ولكن كثرة استخدام كلمة «اكاديمي» جعلني أشك أن البعض قد لا تستقر في ذهنه، ويفهمها حق الفهم إلا عندما يعرف أنني أقصد «أكاديمي»!

٥ ـ لقد قبل ذلك البحث للنشر، وسيظهر، بأذن الله، في مجلة «حوليات كلية الاداب» في جامعة الكويت، الحولية التاسعة. الرسالة الرابعة من عام ٨٧ ـ ١٩٨٨م. (وستكون الرسالة الثانية والخمسون)

٦ ـ لقد حاولت أن ألخص ما سبق وأوردته في بحثنا، الوارد ذكره في الحاشية السابقة (٥)، فربما ينشر هذا البحث قبل ذاك، وعندما تتكرر المعلومات، بعد نشر البحثين سيكون ذلك مأخذاً على البحثين. لذلك فقد اكتفيت بالاشارة السريعة لهذا الموضوع أو ذاك، وإحالة القارىء إلى أرقام حواشي ذلك البحث، التي ستظهر بنفس الترقيم. وهذا بعكس أرقام الصفحات، والرجوع إلى الحاشية سيساعد القارىء ويرشده إلى المتن في الموضوع.

٧ ـ تطلق مصادرنا العربية الإسلامية، ومعاجمها الجغرافية على «نهر السند» اسم «نهر مهران» حول هذا المعنى أنظر حاشية رقم (١) في بحثنا السابق ذكره، في الحاشية رقم (٥) أعلاه. أما المعاجم الإسلامية فلعل أهمها: الأطنحري، أبو أسحاق الفارسي، «كتاب مسالك الممالك»، بريل، ١٩٣٧م، ص: ١٨٠، ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، «كتاب صورة الارض» بيروت ١٩٧٩م، ص: ٣٧٤ وبعدها، كذلك أنظر: زاهد خان «تاريخ وحضارة السند» باللغة الإنجليزية، كراتشي، ١٩٨م، ص ١، ومابعدها.

٨ - تقع حدود «ولاية السند» الحالية، ضمن أراضي الوادي السفلي، فيحده من الشمال «بهكر - Bahakkar» إلى «مدينة كراتشي» في الجنوب، ومن الغرب «كيرثر - Kirthar»، ومن الشرق صحراء «ثر Thar». إنظر: زاهد خان، «تاريخ وحضارة السند»، ص: ٢.

٩ - راجع في هذا الخصوص، على سبيل المثال، القزويني، حمد الله المستوفي، «نزهة القلوب»، ترجمة لوسترينج، سلسلة ذكرى جب، ١٩١٩، ص: ٢٥٢، حيث أورد ضمن حدود «أراضي وادي السند» كلاً من «مدينة المنصورة» في الجنوب «ومدينة لاهور» في الوسط و«مدينة بشاور» في الشمال. ومعروف أن الأولى تقع في «مقاطعة السند» والثانية في «مقاطعة البنجاب» في حين أن الأخيرة تقع ضمن «مقاطعة الحدود الشمالية الغربية» لدولة الباكستان الحالية. وهناك بعض المصادر تجعل «مدينة الملتان» الواقعة في «أواسط ولاية السند» داخل الأيطار العام لهذا الوادي. أنظر مثلاً: الأصطخري، «مسالك الممالك» ص: ١٧٣ - ١٧٤.

١٠ - انظر الحاشية رقم (٣٣) تحت عن «الراور»، ومنطقة «حيدر آباد»، وكذلك حاشية رقم (٣٥)، وكذلك الحاشية رقم (٣٦).

١١ - لعل من أهم الحملات العسكرية، التي غزت هاتيك البقاع «حملة الاسكندر المقدوني» وكذلك العديد من الموجات الطورانية. وقد تطرقنا إلى ذلك كله في بحثنا المنوه عنه أعلاه، ومن أهم من كتب عن هذا الموضوع: بورن، «فارس والأغريق»، «دفاع الغرب ٥٤٦ - ٤٧٨ ق. م» انجليزي اللغة، لندن، ١٩٧٠ م أنظر في ثنايا الكتاب، وكذلك آلمسند «تاريخ الأمبراطورية الفارسية» انجليزي اللغة، شيكاغو ولندن ١٩٧٠ م، ص. ص: ٥٠٥ وما بعدها، ثم ص ٥١٩ ومابعدها. كذلك راجع قرشي، «تاريخ باكستان» انجليزي اللغة، كراتشي، ١٩٦١ م جـ ١ / ص: ٩١ ومابعدها. راجع كذلك حاشية رقم (١١) من بحثنا الأنف الذكر في حاشية رقم (٥)، وما يقابلها من المتن.

١٢ - لمعلومات في هذا الخصوص: أنظر ما كتبه الأستاذ الدكتور: أس، نترجن، «مجتمع وديانة العصر الڤيدي» وقد نشر في «خط عام لتاريخ حضارة الهند» باللغة الإنجليزية، جمع وتحرير سيد عبد اللطيف، دلهي ١٩٧٩م. ص: ١٤ - ١٥، أنظر، لطيف، سيد محمد «لاهور، تاريخها وآثارها الباقية وعصورها السحيقة» باللغة الانجليزية، لاهور، ١٩٨١ م، ص: ٣٦٦، لمعلومات اضافية عن مناطق سكن القبائل المهاجرة، والتي كانت تسكن أراضي شمال «بلاد وادي النهد» ص: ١٥ ومابعدها. وكذلك الأستاذ الدكتور هنومنشه «التيارات الدينية الحديثة في الهند» «الهندوسية»، نشر في «خط عام لتاريخ حضارة الهند ٢٨١ وبعدها. ولقد فصل العلامة المسلم أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في هذا الموضوع. راجع ذلك في كتابه «الهند عند البيروني» النسخة المترجمة إلى الانجليزية التي قام بها زخاو، لاهور ١٩٦٢ م، جـ ١ / ص. ص: ٢٤ - ٢٥، كذلك صفحات ٣٣ وبعدها.

١٣ - بدأ الاستعباد الانجليزي «لبلاد الهند والسند» في عام ١٣٧٥ هـ / ١٨٥٧ م، عندما أنهى حكم السلاطين المغول المسلمين واستمر جاثماً على هاتيك الأراضي حتى عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م.

١٤ - للمزيد من المعلومات، في هذا الخصوص، راجع حواشي ذلك البحث من رقم (١٥) إلى رقم (٣١) وما يقابل ذلك من متن البحث.

١٥ - انظر: فريشتا، محمد قاسم، «تاريخ المسلمين في الهند» النسخة الانجليزية التي ترجمتها: جون بريكز،

دلهي، ١٩٨١ م، جـ ٤ / ص: ٢٣٣.
١٦ - لمعلومات عن هذا الموضوع، وخاصة «چش بن سلايج» وعلاقته بسلفه «سيهاسي الثاني» أنظر: الكوفي، محمد بن علي بن حامد بن أبي بكر، في كتاب بعنوان «شش نامه» أو تاريخي هند وسند» وهو مترجم من اللغة العربية إلى الفارسية عن كتاب بعنوان «تاريخ الهند والسند» أو «كتاب الفتح» لمعلومات عن هذا الكتاب راجع حاشية رقم (٣٢) وحاشية رقم (٣٩) في بحثنا الذي سينشر في «الحوليات» المذكورة أعلاه. وقد حقق النسخة الفارسية الدكتور/داود بوتا، دلهي ١٩٣٩ م، كما حقق وترجم إلى الانجليزية على يد المستشرقين: ايلليوت ودوسون، تحت عنوان «تاريخ الهند كما أورده مؤرخوها» طبعة لاهور، ١٩٧٩ م، فعن «چش بن سلايج» (١ - ٤٦ هـ / ٦٣٢ - ٦٦٦ م) راجع كذلك المصدر المذكور أخيراً جـ ١ / ص: ١٣٨، كذلك باثان، ممتاز حسن، «تاريخ السند، الفترة العربية» جـ ٣٣ في السلسلة، حيدر آباد السند، ١٩٧٨ م. ص: ٥٦.
١٧ - وهم «راجاچش بن سلايج (١ - ٤٦ هـ / ٦٢٢ - ٦٦ م) وراجا چند بن سلايج (٤٦ - ٤٩ هـ / ٦٦٦ - ٦٦٩ م) وراجا داهر بن چش بن سلايج (٤٩ - ٩٤ هـ / ٦٦٩ - ٧١٢ م)». أنظر: الكوفي «شش نامه» الترجمة الانجليزية، جـ ١ / ص. ص: ١٣٨ وبعدها.
١٨ - أنظر: الكوفي «شش نامه» النسخة الانجليزية، جـ ١ / ص: ١٠٣، ثم ملاحق الكتاب ص. ص: ٥٠٣ - ٥٣١، عن هذه القبائل. كذلك: ابن حوقل. «صورة الأرض»، ص. ص: ٢٧٩ - ٢٨٠.
١٩ - راجع: براساد، اشواري، «تاريخ الهند في العصور الوسطى» من عام ١٤٧ إلى عام ١٥٢٦ م، الله آباد، ١٩٧٦ م، ص: ٤٤، أكرام، ص. م «تاريخ الحضارة الإسلامية في الهند وباكستان»، لاهور ١٩٨٢ م ص: ٧.
٢٠ - سورة (٣٤) سبأ، الأية رقم ٢٨. وقال الله تعالى: في سورة (٣٥) فاطر آية، رقم (٢٣) وآية رقم (٢٤) «إن أنت إلا نذير» و «إنا أرسلناك بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير» صدق الله العظيم.
٢١ - راجع معلومات عن ذلك في حواشي بحثنا المنوه عنه في الحوليات من رقم (٥١) إلى رقم (٥٨) وما يقابل ذلك من المتن، والمشار إليه في حاشية رقم (٥) من هذا البحث.
٢٢ - انظر البحث في (الحوليات) حواشي (٦٤) و(٦٥) المذكور في حاشية رقم (٥) من هذا البحث.
٢٣ - تقع «مدينة النيرون» إلى الشمال الشرقي من «مدينة ديبل» البحرية، على بعد ١٢٠ كيلاً تقريباً، وهي قريبة من «مدينة حيدر آباد السند» الحالية. لمعلومات عن هذه المدينة وما أثير حولها من جدال، بينها وبين مدينة أبي الريحان البيروني، أنظر حاشية رقم (٦٦) من بحثنا المنوه عنه أعلاه. كذلك أنظر الكوفي «شش نامه» الترجمة الانجليزية، جـ ١ / ص: ١٥٧ ومابعدها، ص: ٣٩٦ وما بعدها راجع كذلك اليعقوبي، «تاريخ اليعقوبي» بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص. ٢٨٩، لال. ك. س. «المسلمون الأول في الهند»، وتقع إلى الشرق من «نهر السند». وقد حددها البلاذري، «فتوح البلدان» بيروت، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، ص: ٤٢٦ بحوالي فرسخين (١٣ كيلاً تقريباً) من «مدينة المنصورة» والتي تقع بجوار مدينة «حيدر آباد السند» الحالية.
٢٤ - راجع حول هذا الموضوع حاشية رقم (٧٣) المنوه عنه في حاشية رقم (٥) من هذا البحث.
٢٥ - الكوفي «شش نامه» الترجمة الانجليزية، جـ ١ / ص: ١٦٨، البلاذري «فتوح البلدان» ص. ص: ٤٢٥ - ٤٢٦.

٢٦ ـ لقد أصبح «مَكَه بن بِصايه» من أهم ثقات محمد بن القاسم خاصة، وافراد الجيش الإسلامي بوجه عام، وذلك للمساعدات التي قدمها لهم، وتفانيه في خدمتهم، خلال فتوحاتهم في «أراضي بلاد وادي السند». ويرى دوره واضحاً في صد الهجمات التي كان يقوم بها «جيسبه بن راجاداهر»، التي اتخذت شكل حرب العصابات. راجع ذلك في الكوفي «شش نامه» الترجمة الانجليزية، جـ ١ / ص: ١٧٠ ومابعدها. راجع كذلك هوديڤالا، شاهبور شاه، «دراسات في تاريخ مسلمي الهند» وهو دراسة نقدية، وتعليقات على «تاريخ الهند كما أورده مؤرخوها» «ايلليوت ودوسون» لاهور، ١٩٧٩ م، جـ ١. ص: ٩٣.

٢٧ ـ الكوفي، «شش نامه» الترجمة الانجليزية، جـ ١ / ص: ١٦٧.

٢٨ ـ المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

٢٩ ـ كنا نطلق على هذا الرجل اللقب الهندوسي (راجا)، قبل أن ينضم إلى المسلمين، أما بعد ان دخل في طاعتهم، فسوف نطلق عليه لقب (الملك) بدلاً من لقبه السابق.

٣٠ ـ الكوفي «شش نامه» الترجمة الانجليزية، جـ ١ / ص ١٦٨، هو ديڤالا، «دراسات...» جـ ١ / ص ٩٢.

٣١ ـ راجع المرجع الأخير في الحاشية السابقة، نفس الجزء والصفحة، كذلك أنظر: باثان، «تاريخ السند»، ص ١٨٧.

٣٢ ـ الكوفي «شش نامه»، الترجمة الانجليزية، جـ ١ / ص ١٦٨.

٣٣ ـ المصدر السابق ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

٣٤ ـ المصدر السابق، ص ١٦٨.

٣٥ ـ المصدر السابق، ص ١٦٩

٣٦ ـ راجع في ذلك الحاشية رقم (٢٣) أعلاه.

٣٧ ـ لقد قامت هذه المرأة، والتي يذكر مصنف كتاب «شش نامه» الترجمة الانجليزية جـ ١ / ص. ص ١٧١ ـ ١٧٢، بأنها كانت أخت «راجاداهر» وزوجته في نفس الوقت، بقيادة المقاومة ضد المسلمين، بعد مقتل اخيها وزوجها، وهزيمة جيشه. لقد ناقشنا هذه المسألة في بحثنا المذكور في الحاشية رقم (٥) فراجعه في حواشيه رقم (٧٧ ـ ٧٨). كذلك انظر البلاذري «فتوح البلدان» ص ٤٣٦.

٣٨ ـ الكوفي، «شش نامه»، النسخة الفارسية، ص. ص ١٧٠ ـ ١٧٥، وفي الترجمة الانجليزية جـ ١ / ص. ص ١٦٥ ١٧٠، كذلك لال، «المسلمون الأول...»، ص. ص ١٩ ـ ٢٠. يبدو لي ان هذا العدد مقبولاً جداً، وخاصة إذا ما عرفنا حقيقة واحدة وهي ان الملوك والأمراء «الراجيبوتيين» كانوا حلفاء «راجاداهر». وقد جاءوا للقتال جنباً إلى جنب معه. أنظر براساد «تاريخ الهند في العصور الوسطى» ص ٤٥.

٣٩ ـ انظر الحواشي من رقم (٥٩ ـ ٦٣) من البحث المذكور في حاشية رقم (٥) أعلاه.

٤٠ ـ انظر في هذا الخصوص باثان، «تاريخ السند»، ص ١٨٣.

٤١ ـ الكوفي «شش نامه» النسخة الانجليزية، جـ ١ / ص. ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

٤٢ ـ المصدر السابق جـ ١ / ص ١٦٨.

٤٣ ـ نفس المصدر السابق، والجزء والصفحة.

٤٤ ـ باثان، «تاريخ السند...»، ص ١٨٣.

٤٥ ـ الكوفي «شش نامه» النسخة الفارسية، ص. ص ١٦٠ ـ ١٦١.

٤٦ ـ المصدر السابق، النسخة الانجليزية، ج ١ / ص ١٦٨.
٤٧ ـ راجع الحاشية رقم (٣٤) من هذا البحث.
٤٨ ـ سورة (٦١) الصف، آية رقم (٤). وهذه السورة مدنية تعني بـالأحكام التشريعيـة، حيث أنها تتحدث عن مـوضوع القتـال، وجهاد اعـداء الله، وتحث على التضحيـة في سبيـل الله، لاعـزاز دينـه، واعـلاء كلمته. ولذلك أخذها ابن القاسم وجنده المعيار الذي ساروا عليه في خوض «معارك الراور» ضد ملك السند، «راجاداهر».
٤٩ ـ الكوفي «شش نامه» النسخة الفارسية، ص ١٦٢.
٥٠ ـ المصدر السابق، نفس الصفحة.
٥١ ـ نفس المصدر السابق، ص ١٨٠، النسخة الانجليزية، جـ ١/ ص ١٧٠.
٥٢ ـ وهي عبارة عن سلسلة من الحديد، في مؤخرتها حلقة للمسك بها ومن ثم الرمي، بها على الخصم، وفي رأسها عدة سيوف صغيرة، ذلك الوجهين، وقد ربطت بها.
٥٣ ـ الكوفي «شش نامه» النسخة الانجليزية، جـ ١ / ص ١٧٠.
٥٤ ـ المصدر السابق، النسخة الفارسية، ص ١٨٠.
٥٥ ـ لمعلومات عن هذه المعركة الحاسمة، راجع المصادر، والمـراجع التـالية: الكـوفي، «شش نامـه» النسخة الفارسية، ص. ص ١٦٩ ـ ١٨٠، والـترجمة الانجليـزية، جـ ١ / ص. ص ١٦٩ ـ ١٧٠، البـلاذري «فتـوح البلدان»، ص. ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦، اليعقـوبي «تـاريخـه» ص ٢٨٩. بـرسـاد، «اريـخ الهنـد» ص. ص ٤٥ ـ ٤٦، لال. «المسلمون الأول. . .»، ص. ص ١٩ ـ ٢٠، اكرام «تـاريخ الحضـارة. .» ص ٥، باثان، «تاريخ السند»، ص. ص ١٨٣ ـ ١٨٦. وتكاد تتفق كافة المـراجع الحـديثة حـول هذا الموضوع، مع ما اوردناه، وخاصة ما كتبه مصنفو تلك الـديار الحـديثون، مثـل خان، نصر زاهـد، في كتـابه «تـاريخ وحضـارة السند» طبع كراتشي، عـام ١٩١١م، قرشي، في مصنفـه «تاريـخ بـاكستـان المختصر» طبع في كراتشي عام ١٩٦١م، وغيرهما.
٥٦ ـ لمعلومـات اضافيـة، حول فتـوحات المسلمـين لبقية الاراضي في «وادي السنـد السفليـة، والـوسـطى، والعلوية» راجع بحثنا المذكور في حاشية رقم (٥) من هذه الحواشي.

مصـــادر ومراجـع البحـث

أولاً: مصادر البحث:

		لغة المصدر
١	ـ القرآن الكريم	العربية
٢	ـ ابن الاثير، أبو الحسن علي، الملقب بـ عز الدين، «الكامل في التاريخ»، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.	العربية
٣	ـ الادريسي، محمد بن محمد بن عبيدالله بن علي الشريف «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»؟، ؟،	العربية
٤	ـ الإصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارس «كتاب مسالك الممالك» طبعة بريل ١٩٣٧م.	العربية
٥	ـ ابن بطوطه، أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي، «رحلة ابن بطوطه، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار»، تحقيق: د. علي الكتاني، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.	العربية
٦	ـ البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر. «فتوح البلدان»، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.	العربية

٧ - البيروني، محمد بن أحمد، المشهور أيضاً بـ «أبو الريحان» «كتاب الهند عند البيروني» وعنوانه: «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة» ترجمة زخاو، لاهور ١٩٦٢م. الانجليزية
٨ - البيروني، «الاثار الباقية عن القرون الخالية»، ترجمة زخاو، لاهور ١٩٨٣م الانجليزية
٩ - الجيلي، محمد بن علي مترجم كتاب «مجمل التواريخ» من العربية إلى الفارسية، ترجم جزءًا منه ايلليوت، ودوسون، في «تاريخ الهند كما أورده مؤرخوها» جـ ١، ص. ص ١٠٠ - ١١٣ طبعة لاهور ١٩٧٩م الانجليزية
١٠ - الحموي، ياقوت بن عبدالله «معجم البلدان» دار صادر، ١٤٠٤هـ / ١٩٧٤م. العربية
١١ - ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، كتاب صورة الأرض» أو «كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك..»، بيروت ١٩٧٩م. العربية
١٢ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير «تاريخ الطبري» أو «تاريخ الأمم والملوك» تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م. العربية
١٣ - ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس الملطي، «تاريخ مختصر الدول» تحقيق الأب انطوان صالحاني، بيروت ١٩٥٨م. العربية
١٤ - فريشتا، ملا محمد قاسم هندوشاه «تاريخ فرشتا» ترجمه من الفارسية إلى الانجليزية جون بريكز «تاريخ المسلمين في الهند»، دلهي ١٩٨١م. الانجليزية
١٥ - القزويني، حمد الله المستوفي، «القسم الجغرافي من كتاب نزهة القلوب» ترجمة وتحقيق المستشرق ج. لوسترينج، ذكرى جب لندن ١٩٧٩م. الانجليزية
١٦ - القزويني، زكريا بن محمد بن محمود «اثار البلاد واخبار العباد» بيروت دار صادر؟ العربية
١٧ - مجهول المؤلف، «حدود العالم» ترجمة وتحقيق: مينورسكي، ذكرى جب، لندن ١٩٧٠م الانجليزية
١٨ - الكوفي، محمد علي بن حامد بن أبي بكر «شش نامه» أو «تاريخ الهند والسند» أو «كتاب الفتح» أو «منهاج الدين والملك» راجع حاشية رقم (٣٢) عن هذه الكتاب.
ترجم جزءًا منه: ايليوت، ودوسون، في الكتاب الوارد ذكره في رقم (٩) اعلاه انظر أيضاً رقم (١٩) تحت. الانجليزية
١٩ - الكوفي، «شش نامه» تحقيق د. داود بوتا، دلهي ١٩٣٩م. الفارسية
٢٠ - معصومي، سيد محمد معصوم بخاري، «تاريخي معصومي» د. داود بوتا، بومبي ١٩٣٨م وقد ترجم جزءً منه ايليوت، ضمن كتابه المذكور في رقم (٩). الفارسية
٢١ - المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» طبعة، بريل ١٩٠٦م. العربية
٢٢ - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح «تاريخ اليعقوبي» بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. العربية

ثانياً: المراجع

لغة المرجع

١ - اكرام، ص. م «تاريخ الحضارة الإسلامية في الهند وباكستان» لاهور ١٩٨٢ الانجليزية
٢ - آلمستد، «تاريخ الامبراطورية الفارسية» شيكاغو ولندن ١٩٧٠م الانجليزية
٣ - ايلليوت، «تاريخ الهند كما اورده مؤرخوها» المجلد الأول «الفترة الإسلامية» لاهور، ١٩٧٩م الانجليزية
٤ - بليكر، ج. اي. «ا. ب. سي. للفن الهندي»، لندن، ١٩٢٢. الانجليزية
٥ - بورن، «فارس والاغريق» دفاع الغرب (٥٤٦ - ٤٧٨ ق.م.)، لندن ١٩٧٠م الانجليزية
٦ - باثان، ممتاز حسين، «تاريخ السند، الفترة العربية» جـ ٣، حيدر آبار السند ١٩٧٨م. الانجليزية
٧ - برساد، اشواري، «تاريخ الهند في العصور الوسطى» من عام ٦٤٧ - ١٥٢٦م، الله آباد ١٩٧٦م الانجليزية
٨ - بول، استانلي لين بول «الهند في العصور الوسطى في ظل الحكم الإسلامي» ٧١٢ - ١٧٦٤م، لاهور ١٩٧٩م. الانجليزية
٩ - ثير، روسير، «تاريخ الهند» ١٩٨٣م الانجليزية

١٠ - حوراني، جورج
«العرب والملاحة في المحيط الهندي» ترجمة يعقوب بكر، القاهرة ١٩٥٨م — الانجليزية ترجم إلى العربية

١١ - خان، رحمة الله «التيارات الدينية الحديثة في الهند، (الاسلام)»، جمع وتحرير سيد عبداللطيف، دلهي، ١٩٧٩م. وهي مقالة علمية نشرت في «خط عام لتاريخ حضارة الهند» (انظر رقم ١٩ و ٢٠ تحت)، وكذلك حاشية رقم (٢٠) اعلاه. — الانجليزية

١٢ - خان، ف. أ، «بنهبور»، كراتشي، ١٩٧٦م. — الانجليزية

١٣ - خان، نصر زاهد «تاريخ وحضارة السند» كراتشي، ١٩٨٠م. — الانجليزية

١٤ - داني، أحمد حسن
«مدينة تتا، العمارة الإسلامية»، إسلام آباد، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م — الإنجليزية

١٥ - قرشي، «تاريخ باكستان المختصر» كراتشي ١٩٦١م. — الانجليزية

١٦ - كمال، أحمد عادل «القادسية» دار النفائس، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م — العربية

١٧ - لال، ك. س، «المسلمون الأول في الهند» دلهي، ١٩٨٤م — الانجليزية

١٨ - لطيف، سيد محمد، «لاهور، تاريخها وآثارها الباقية وعصورها السحيقة» لاهور ١٩٨١م — الانجليزية

١٩ - لوسترينج،
«بلدان الخلافة الشرقية» ترجمة بشير فرنسيس وسركيس عواد، بيروت ١٤٠٥هـ — العربية

٢٠ - نترجن، الاستاذ الدكتور: اس. «مجتمع وديانة العصر الڤيدي» مقالة علمية نشرت في «خط عام لتاريخ حضارة الهند» جمع وتحرير سيد عبداللطيف، دلهي ١٩٧٩م — الانجليزية

٢١ - هنومنشه، الاستاذ الدكتور: «التيارات الدينية الحديثة في الهند «الهندوسية» مقالة علمية نشرت في «خط عام لتاريخ حضارة الهند» جمع وتحرير سيد عبداللطيف، دلهي ١٩٧٩م — الانجليزية

٢٢ - هوديفالا، شاهبورشاه «دراسات في تاريخ مسلمي الهند» وهو تعليقات نقدية على «تاريخ الهند كما اورده مؤرخوها» لـ: ايلليوت، لاهور ١٩٧٩م — الإنجليزية

